



Original article

The Argumentative Hierarchy in Abu Hamzah Al-Thumali's Supplication: A Study of Linguistic Devices

Ali Hussein Garkan Al-Sweiti

Wasit University – College of Education for Human Sciences

*Correspondence author:
agharkan@uowasit.edu.iq

Received: 09 March 2026

Accepted: 21 April 2026

Published: 01 May 2026

DOI:

<https://doi.org/10.31185/wjfh.Vol22.Iss2.1742>



1812-0512 / © 2026 The Author(s). Published by Wasit Journal for Humanities Sciences, Wasit University. This is an open access article under the CC BY-NC-ND license (<http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/>).

Cite:

Al-Sweiti, A. H. G. (2026). The Argumentative Hierarchy In Abu Hamzah Al-Thumali's Supplication: A Study Of Linguistic Devices. Wasit Journal for Human Sciences, 22(2). <https://doi.org/10.31185/wjfh.Vol22.Iss2.1742>

ABSTRACT

This research aims to examine the consistency between the linguistic and argumentative dimensions in Abu Hamzah al-Thumali's supplication, based on discursive references. It begins with the hypothesis that the linguistic structure of the text functions not merely as a collection of words but as a rhetorical tool to achieve specific communicative goals for the speaker—Imam Zain al-Abidin, peace be upon him—toward the addressee—Allah, the Almighty—and the audience of these rhetorical texts. The study adopts a descriptive-analytical, qualitative approach that combines grammatical analysis of the text's structures, analysis of its argumentative aspects, communicative strategies, and an examination of the argumentative framework—whether through argumentative rules and laws or linguistic devices like interrogation, emphasis, appeal, negation, etc.—to create an immediate impact on the addressee, achieve the intended result, gain acceptance of the arguments presented, and explain how selected parts of the supplication are systematically constructed. It shows how linguistic structures establish logical justifications, lead to persuasive outcomes, and produce specific communicative effects.

Keywords Linguistic argumentation, argumentative hierarchy, laws of the argumentative hierarchy, linguistic devices

السُّلم الحجاجي في دعاء أبي حمزة الثمالي دراسة في الآليات اللغوية

م.د. علي حسين غركان السويطي

جامعة واسط- كلية التربية للعلوم الإنسانية

المستخلص

يهدف البحث إلى دراسة تناسق الأبعاد اللغوية مع البُعد الحجاجي في نصّ دعاء أبي حمزة الثمالي وفق المرجعيات التداولية، يبتدئ البحث من فرضية أنّ البنية اللغوية للنص لا تعمل بمفردها، ولا تفهم على أنها مجرد مجموعة من الكلمات؛ بل تُوظف كأداة حجاجية؛ لتحقيق مقاصد تواصلية محددة لدى المتكلم -الإمام زين العابدين- عليه السلام- تجاه المُخاطب -الله سبحانه وتعالى- والمتلقي لهذه النصوص الخطابية، يعتمدُ البحثُ منهجاً وصفيّاً-تحليليّاً نوعياً يجمعُ بين التحليل النحوي لتراكيب النصّ، وتحليل الأبعاد الحجاجية والاستراتيجيات التداولية لها، وتحليل البنية الحجاجية سواء أكان السُّلم الحجاجي المُتمثل بالقواعد والقوانين الحجاجية، أم بالآليات اللغوية التي تدعم وتقوي علاقات النصّ، بوصفها وسائل أو أدوات كالاتهام، والتوكيد، والنداء، والنفي...إلخ، لتعمل على توجيه تأثيرها المباشر نحوه المُخاطب، بقصد النتيجة، وقبول الحجة المقدّمة في التواصل، ولبيان كيفية تأسيس وحدات نصّية مختارة من الدّعاء بطريقة منهجية؛ لإظهار كيف تقوم التراكيب اللغوية بتقديم مبررات منطقية؟ تقود إلى نتائج إقناعية وتأثيرات تواصلية معينة.

الكلمات المفتاحية: الحجاج اللغوي، السُّلم الحجاجي، قوانين السُّلم الحجاجي، الأساليب اللغوية.

المقدمة:

يُعدّ الدّعاء من أرقى أنواع الخطابات الدينية، فهو يجمع بين التعبير الروحي وبعده البلاغي، ويعكس في آنٍ واحدٍ أبعاد الإيمان، والنّصر، والحاجة إلى النّصير الإلهي، ومن هذا المنطلق، يبرزُ دعاء أبي حمزة الثمالي، كمثال استثنائي للحوار الديني، الذي يربط بين الحكمة اللغوية والنحوية، والتمكن الحجاجي في تشكيل وصياغة المعنى، فتتناسق الوظائف اللغوية ودلالاتها المعنوية مع البنية التركيبية للنصّ؛ لتسهم في تعزيز التأثير التداولي على المتلقي.

إنّ دراسة النّسق اللغوي الحجاجي في هذا الدّعاء يُمثّل محاولة لفهم حياة توظيف التراكيب اللغوية في البناء الحجاجي، سواء أكان منطقيّاً، أم عقليّاً، أم أسلوب عمله في التأثير على القارئ أو السامع بطريقة تسلسلية ومتقنة، ومن هذا المبدأ، تأتي هذه الدراسة لتسلط الضوء على الخصائص اللغوية التي تنتظم مع الاستراتيجيات الحجاجية في النصّ، مستعينة بالمنهج التداولي الذي يُعنى بالعلاقة بين النصّ والظروف الخطابية، وبطريقة إدراك المتلقي للمعنى المقصود والتفاعل معه، ويقومُ البحثُ على المنهج التحليلي التداولي، الذي يُتيح قراءة النصّ قراءة عميقة، تجمعُ بين النظرية اللغوية، والوظيفة العملية للخطاب، وهو ما يُمكن توضيحه من طبيعة النّسق اللغوي الحجاجي في الدّعاء وإظهار أثره في التواصل الديني، وتقوم الإشكالية البحثية على بيان كيف تُسهم الأساليب اللغوية في دعاء أبي حمزة الثمالي في بناء البنية الحجاجية للنصّ الدعائي، أو ما الآليات التداولية التي تجعل الدّعاء خطاباً حجاجياً مؤثراً؟.

أولاً-الحجاج اللغوي: يرتبط الحجاج باللغّة ارتباطاً وثيقاً؛ لأنّ البنية اللغوية تُسهم في بناء الحجّة وتوجيه المتلقّي نحو نتيجة معيّنة فبواسطة التّقديم والتأخير، وأدوات التوكيد، والشروط، والاستفهام، يمكن للمتكلّم أن يُبرز موقفه أو يُقنع المُخاطب بمشروعيّة مطلبه أو صدق قوله.

فالحجاج في حدود اللسانيّات التداوليّة يُقدّم بأنّه الاستعمال اللغويّ الذي يرمي به المتكلّم إلى التأثير في المُخاطب وإرشاده نحو قبول فكرة ما، وحده بيرلمان بأنّه: "طائفة من تقنيات الخطاب التي تقصد إلى استمالة المتلقّين إلى القضايا التي تعرض عليهم أو إلى زيادة درجة تلك الاستمالة" (العبد، 2014، ص. 187)، بينما بيّن بيرلمان وتيكتا أنّ الغرض من الحجاج هو جعل "العقول تدعّن لما يُطرح عليها أو يزيد من درجة ذلك الإذعان، وقد أولى تحديدهما للحجاج مكانة مميزة؛ للإقناع بأن جعل منه لبّ العملية الحجاجيّة، كما اعتبره أثراً مستقبلياً يتحقّق بعد التلفظ بالخطاب؛ لينتج القرار بممارسة عملٍ معيّن أو إتخاذ موقفٍ سواء بالإقدام أو بالإحجام" (قادا، 2016، ص. 159)، فالحجاج لديهما يعولّ على تقنيات الخطاب التي من شأنها التأثير على أفكار المتلقّي وآرائه، والإقرار بما يُقدّم له من أراء تعمل على زيادة درجات التسليم (صولة، 2001)، فالحجاج اللغويّ هو التواصل الخطابيّ الذي يُقصد به التعامل مع المُخاطب بتعليلٍ موقفٍ، أو عملٍ عن طريق مبررات سياقية تقتضن بموضع حجاجي يتصل بالبنية المفقوطة؛ "لأن الوظيفة الحجاجيّة تظهر في البنية التركيبية المنطوقة أو المكتوبة، فهي إذن ذات منشأ لغويّ قبل أن تكون مظهرًا من مظاهر الخطاب، وقد ركزت دراسة ديكر و انسكومبر على الوقائع التي لها ارتباط بالاستعمال الخارجيّ للغة بحيث يجري البحث في عناصر القوة الحجاجيّة للتراكيب المفقوطة" (راهي، 2022، ص. 91)، فاللغة في طبيعتها تحمل وظيفة حجاجيّة تؤدي مقاصد وأغراض التواصل؛ لأن كلّ استعمالٍ للغة هو في حدّ ذاته حجاج بغضّ النظر عن السياق الخارجيّ لهذا الاستعمال وأغراضه المخصوصة، ما دام أنّ الحجاج مؤصّل في الأنسجة القاعدية للغة" (الراضي، 2014، ص. 12)، فالوظيفة الحجاجيّة للغة هي واحدة من الرتب الحيويّة للخطاب اللغويّ، فهي تتخطى الإفادة أو التعبير لتشكل اللغة أداة إقناع جوهريّة، فاللغة تُصير هذه الوظيفة ذاتياً، متجدرة في بنيتها عن طريق سلاّم توجيهيّة تحرك المُخاطب نحو نتيجة محددة (عمر، 2018).

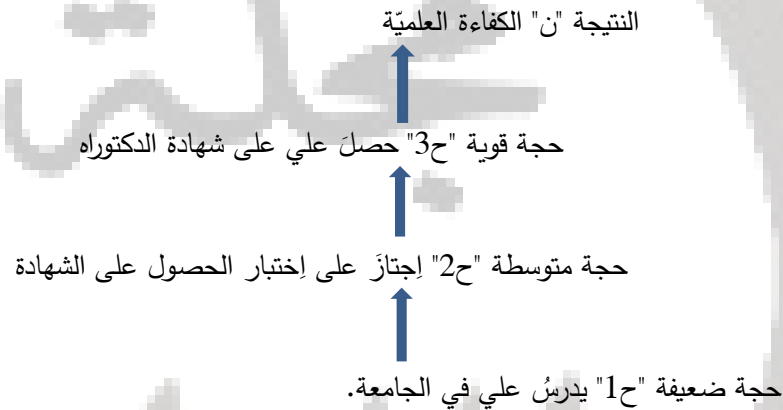
ونجد أنّ عبد القاهر الجرجانيّ في كتابه "دلائل الإعجاز" كان من أوائل علماء العربيّة ممن أدركوا العلاقة بين النظم -أي الترابط- والانساق التي تقتضيها استعمالات اللغة، إذ يقول: "وأعلم أنّ ليس النظم إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو، وتعمل على قوانينه وأصوله، وتعرف مناهجه التي نهجت، فلا تزغ عنها، وتحفظ الرسوم التي رسمت فلا تبخل بشيء منها" (الجرجانيّ، 2001، ص. 64) فالنظم عند الجرجانيّ ليس مجرد ترتيب كلمات، بل هو بناء لغويّ متكامل يُحقّق تأثيراً في المتلقّي في ضوء العلاقات النحويّة التي تؤدي إلى مجموعة من الوظائف التعبيريّة التواصلية للتراكيب.

ثانياً- السّلم الحجاجي: تُبنى اللغة على مضامين حجاجيّة تتطافر فيما بينها في التنبؤ، والبناء، وتنبين بحسب درجة قوتها، فيشرعُ الكلام عادة من الحجّة الضعيفة إلى الأسلوب الأكثر تأثيراً (الحجّة الأقوى) وصولاً إلى التأثير وإقناع المتلقّي، وهو ما يُعرف بالسّلم الحجاجيّ الذي "هو عبارة عن مجموعة غير فارغة من الأقوال مزودة بعلاقة ترتيبية ومُؤفّية بالشرطين التاليين:

أ - كلّ قولٍ يقع في مرتبة ما من السّلم يلزم عنه ما يقع تحته، بحيث تلزم عن القول الموجود في الطرف الأعلى جميع الأقوال التي دونه.

ب - كلُّ قول كان في السُّلم دليلاً على مدلول معين، كان ما يعلوه مرتبة دليلاً أقوى عليه" (عبد الرحمن، 1998، ص. 277)، فالسُّلم الحجاجي لا يمكن إطلاقه على التراكيب والألفاظ المبعثرة وغير المحكمة، أو التي لا تحمل في طياتها أفكار الدفاع والتأثير؛ بل يوظف السلم الحجاجي في الخطابات التي تكون مُحكمة ومُرتبة في قوتها وذات دلالات تعبيرية إقناعية، فالحجاج "طريقة عرض الحُجج وتقديمها، ويستهدف التأثير في السامع، فيكون بذلك الخطاب ناجحاً فعلاً، وهذا معيار أول لتحقيق السمة الحجاجية، غير أنه ليس معياراً كافياً، إذ يجب ألا تهمل طبيعة السامع أو المتقبل المستهدف، فنجاح الخطاب يكمن في مدى مناسبته للسامع، ومدى قدرة التقنيات المستخدمة على إقناعه" (الحباشة، 2008، ص. 21)، تعمل السُّلالم الحجاجية داخل حدود الخطاب على إنجاز جملة من الاستنتاجات التي ترمي إلى استمالة المُخاطب والتأثير عليه، وهو الشرط الرئيس لتحقيق الحجاج غايته، فالسُّلم الحجاجي يقوم على "علاقة تراتبية للحجج تحدّد بموجبها مراتب المقولات ودرجاتها، باعتبار وجهتها وقوتها الحجاجيتين" (الرقبي، 2011، ص. 96)، ويستلزم وجود ترابط بين الحجّة المُقدّمة في الخطاب (ح)، والنتيجة المتحصلة (ن) وهذا "التلازم لا يتحقّق إلا بإضافة الحجّة إلى نتیجتها، والتي قد يكون مصرّحاً بها أو مضمرّة" (الرقبي، 2011، ص. 96).

ويُمكن توضيح السُّلم الحجاجي بشكل مخطط يُبين درجات الحجّة والوصول إلى النتيجة:



تُمثّل "ح1" و"ح2" و"ح3" الحجج المستعملة في التواصل بين المتكلم والمُخاطب، وهي سلم لغويّ توظف فيه مجموعة من الحُجج، والأقوال، وهي تتباين فيما بينها من حيث الضعف والقوة، فالحجّة "ح1" تُمثّل أدنا السُّلم والحجّة "ح3" الحجّة الأقوى التي تعزز وتقوي النتيجة "ن" التي تُمثّل الخلاصة المتحصلة من الخطاب (منصور، 2024). ولهذا يقوم السُّلم الحجاجي على استراتيجية التدرج التراتبيّ في تقديم الحُجج مع الأخذ بعين الأهمية قوة الحجّة أو ضعفها، بهدف تأمين أعلى درجات الانطباع المأمولة من الخطاب والمطلوبة من المتلقي، سواء أكانت هذه التأثيرات مباشرة مُصرّح بها أم لمحة ضمنية، ويتحقّق الانسجام وغاية الخطاب في ضوء الاستعمال اللغويّ، الذي يخضع لقوانين الخطاب ممّا يعمل على إستمرارية التواصل الحواريّ بين طرفي المراسلة (جودي، 2007).

يقوم مفهوم السُّلم الحجاجي "في الخطاب على مبدأ التدرج في استعمال وتوجيه الحُجج و الأدلة؛ لأن الحجاج بوصفه استراتيجية لغوية لا يرتبط بالمضمون، وما يحيل إليه من مرجع، وإنما يرتبط أيضاً بقوة وضعف الحُجج ومدى خضوعها لمنطق الصدق والكذب، فالمرسل يُنظّم حججه أثناء التواصل، وفق ترتيب تتحكم فيه معطيات متعددة منها مرتبة المرسل وطبيعة المرسل إليه" (جودي، 2007، ص. 1) ويعدّ الحجاج في دعاء أبي حمزة الثماليّ أحد الأدوات اللغوية المهمة التي يستعملها المتكلم في بناء النصّ؛ لإرشاد المتلقي نحو إدراك أعمق للرسالة الدينية، فالسُّلم الحجاجي في هذا الدعاء يُبنى على الاستنباط العقليّ، والإقناع التأثريّ؛ لتشكيل

نتيجة انفعالية على القارئ أو المستمع، وإثارة انتباهه تجاه الدلائل الدينية الرفيعة؛ لأنَّ السُّلم الحجاجي يرتبط بالاستعمالات اللغوية داخل الخطاب ف" تصبح كل خطوة جديدة في عرض الأفكار وترتيب المعلومات انتقالاً إلى حجة أقوى، إلى أن يصل العرض إلى آخر حجة تؤدي إلى النتيجة مباشرة، وتكون هي أقوى الحجج، مما يؤدي إلى القول: بأن كل خطاب هو سلم حجاجي، أي أنه يتكون من مجموعة من الحجج مرتبة ومنظمة تصاعدياً، من حيث قوتها، يستعملها المتكلم قصد التأثير في المخاطب" (الانتصار، 1997، ص. 40).

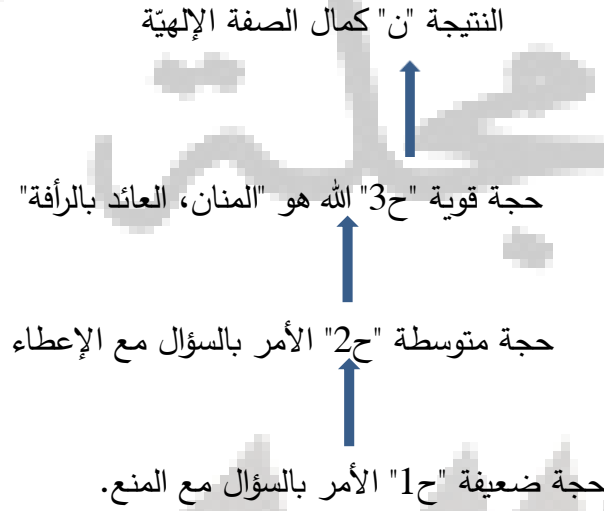
4- قوانين السُّلم الحجاجي في دعاء أبي حمزة الثمالي:

يعدُّ السُّلم الحجاجي نظرية مهمة في بناء الحجج اللغوي، يعتمد على تنسيق الإدعاءات-الحجج- داخل الخطاب، اعتماداً على قوتها أو ضعفها؛ لتحقيق تأثير الإقناع، ويتصل بـ "إبعاده اللغوي" بالتوجيه اللغوي، والتأثير في المتلقي بدلاً من البراهين الصارمة، ويشكّل دعاء أبي حمزة الثمالي نصاً حجاجياً بامتياز، إذ يتسلسل فيه الإمام زين العابدين-عليه السلام- من الإقرار بالذنب إلى التماس الصفح، ومن المخافة إلى الأمل، مستعملاً منظومة من القواعد الخطابية، التي تُعيد تصنيف المبادئ في ذهن المتلقي، ويُعدّ الدعاء من المخطوطات الدينية الغنية، التي تُرسم فيها الحكمة الحجاجية بتعبيرات لغوية عرفانية صادقة، إذ يُوظف الإمام زين العابدين - عليه السلام- مجموعة من الآليات البيانية القائمة على التسلسل في القيم والدلالات، وفق ما يُصطلح عليه في اللسانيات التداولية بـ السُّلم الحجاجي ويقصدُ به" نسق فارغ من الأقوال مرتب ترتيباً تصاعدياً، بحيث يستوفي شرطين أساسيين: أولاً، كل قول يشغل مرتبة معينة في السُّلم يستلزم الأقوال التي تقع دونه. وثانياً، إذا كان القول في مرتبة معينة دليلاً على مدلول محدد، فإن القول الذي يعلوه يكون دليلاً أقوى" (عبد الرحمن، 2000، ص. 105)، وتتسلسل الأقوال الحجاجية من الأقوى إلى الأضعف، أو العكس، تبعاً للغاية الإقناعية لمقاصد الخطاب (محمد، 2025)، ومن أبرز القوانين التي تُوجّه هذا السُّلم: قانون النفي، وقانون القلب، وقانون الخفض.

القانون	التصوير المنطقي للقانون	التحليل	المثال التوضيحي من دعاء أبي حمزة الثمالي
قانون النفي	نفي الحجة يستلزم نفي النتيجة.	إذا كانت الحجة (أ) تؤدي للنتيجة (ب)، فإن انتزاع الحجة يعني سلب تلك النتيجة.	"أَلْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَدْعُوهُ فَيَجِيبُنِي، وَإِنْ كُنْتُ بَطِيئًا حِينَ يَدْعُونِي"
قانون القلب	ترتيب المنفيات هو عكس ترتيب المثبتات.	الحجة الأقوى في الإثبات تصبح هي الأضعف عند النفي، والعكس صحيح.	"لَا الَّذِي أَحْسَنَ اسْتَفْنَى عَنْ عَوْنِكَ وَرَحْمَتِكَ، وَلَا الَّذِي أَسَاءَ وَاجْتَرَأَ عَلَيْكَ وَنَمَّ يُرْضِكَ خَرَجَ عَنْ قُدْرَتِكَ"
قانون الخفض	نفي الحجة العليا يستلزم نفي ما دونها.	إذا نفيت الدرجة العالية في السلم، فأنت منطقياً تنفي الدرجات التي تحتها.	"وَأَلْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا أَدْعُو غَيْرَهُ، وَلَوْ دَعَوْتُ غَيْرَهُ لَمْ يَسْتَجِبْ لِي دُعَائِي"

أولاً- قانون النفي: يُستعمل لتقييض قيمة حجاجية معينة، واستعاضة أخرى محلها في منزلة أعلى، فهو ليس نفيًا لغويًا فقط، بل إرجاع وتنسيق للأقوال في بنية الخطاب، ويعتمد هذا القانون على أساس النقيض ومقتضاه أي "أنه إذا كان القول دليلاً على مدلول معين، فإن نقيض هذا القول دليل على نقيض مدلوله" (عبد الرحمن، 1998، ص. 278)، يعني أنه إذا كان الكلام الخطابي تعبيراً

عن المعنى المخصّص؛ فإنّ خلافه هو علامة على تغيّر مدلوله، ففي قوله (ع): "وَلَيْسَ مِنْ صِفَاتِكَ يَا سَيِّدِي أَنْ تَأْمُرَ بِالسُّؤَالِ وَتَمْنَعُ الْعَطِيَّةَ، وَأَنْتَ الْمُنَانُ بِالْعَطِيَّاتِ عَلَى أَهْلِ مَمْلَكَتِكَ، وَالْعَائِدُ عَلَيْهِمْ بِتَحْنُنٍ رَأْفَتِكَ" (القمي، 2014، ص. 212) يعمل هذا النصّ على آليّة قانون النقي في السلم الحجّاجي؛ بوصفها أداة لإبطال الاحتمالات، التي قد تؤدي إلى حالة من التشكيك بالعباء الإلهي، فالجملة المركزية: "وَلَيْسَ مِنْ صِفَاتِكَ يَا سَيِّدِي أَنْ تَأْمُرَ بِالسُّؤَالِ وَتَمْنَعُ الْعَطِيَّةَ" (القمي، 2014، ص. 212) تقوم بنفي افتراضٍ ضمنّي مُحتمل - في ذهن مخاطبٍ ما - مفاده إمكانية أن يأمر الله عبده بالسؤال ثم يمتنع عن الاستجابة، وهو احتماليّة عقليّة ينسفه الدّعاء نفساً حاسماً، ويدهض هذا الاحتمال، يُحكّم على النصّ بإغلاق طريق التشكيك، ويستعاض عنه بدليلٍ موجهٍ يُمثّل في قوله: "وأنت المنان بالعبّيات على أهل مملكتك، والعائد عليهم بتحنن رافتك" (القمي، 2014، ص. 212)، فتنقل بنية النفي إلى واجهة حاجيّة تفضي إلى حصيلة إلزاميّة، مفادها أنّ العطاء هو الأصل في التواصل الإلهي، وأنّ استهزام العبد لا يتناقض مع الإجابة، بل يؤدي إليها، وبهذا يتشكل السلم الحجّاجي من نفي التناقض أولاً، ثم تأكيد الرحمة ثانياً، وصولاً إلى إلزام السّامع بالنتيجة، ويمكن توصيف النصّ السابق على النحو الآتي:



وهذا ما يجعل النقي في هذا السياق أداة حاجيّة فعّالة لا مجرد صيغة لغويّة، ومن هنا فقد قصد المتكلم -الداعي- ليس إظهار قوته الاستنتاجيّة واللّغويّة أو إفهام المتلقي فقط؛ بل "غايته القصوى إقناع المتلقي بما يحمله من أفكار وما يعرضه من مواقف أو إغرائه بهذه الأفكار، وتلك المواقف ليُحدّث في نهاية المطاف أثراً واضحاً في المتلقي لا من حيث أفكاره فحسب، بل من حيث مواقفه وما قد يكون له من سلوك واقعي ملموس" (الديدي، 2007، ص. 35).

ويقول الداعي "لَا الَّذِي أَحْسَنَ اسْتَعْنَى عَنْ عَوْنِكَ وَرَحْمَتِكَ، وَلَا الَّذِي أَسَاءَ وَاجْتَرَأَ عَلَيْكَ وَلَمْ يُرْضِكَ حَرَجَ عَنْ قُدْرَتِكَ... بِكَ عَرَفْتُكَ وَأَنْتَ دَلَّلْتَنِي عَلَيْكَ وَدَعَوْتَنِي إِلَيْكَ، وَلَوْلَا أَنْتَ لَمْ أُنْرَ مَا أَنْتَ" (القمي، 2014، ص. 211) تتجلى مشاركة قانون النقي في السلم الحجّاجي في هذا المقام من دعاء أبي حمزة الثمالي عن طريق آليّة ردّ الحُجج الباطلة المحتملة في النصّ، وإثبات نقيضها بوسيلةٍ ضمنية، فعندما يقول: "لَا الَّذِي أَحْسَنَ اسْتَعْنَى عَنْ عَوْنِكَ وَرَحْمَتِكَ، وَلَا الَّذِي أَسَاءَ وَاجْتَرَأَ عَلَيْكَ وَلَمْ يُرْضِكَ حَرَجَ عَنْ قُدْرَتِكَ..." (القمي، 2014، ص. 211) تُبنى الجمل في النصّ الحواري على نفي حصيلتين حجّاجيتين يمكن أن يلتبس بهما المتلقي: الأولى أنّ الإحسان قد يكون دافعاً للاستغناء عن المساعدة الإلهيّة، والثانية أنّ السوء والتمرد قد يؤديان بصديقهما إلى التّرجل عن سلطان القدرة

الإلهية، إنَّ النفي المكرر باستعمال الأداة "لا" ينسفُ الحُجَّتَيْنِ المضمرتين، فيحقِّقُ ما يعتمدُهُ الحجاجُ اللغويُّ من أنَّ نفي الحجة، يؤدي إلى نفي حاصلتها، أي أنَّ نفي استطاعة "استغناء المُحسن" يسقط تأثير الاستغناء ذاتها، ونفي مقدرة "خروج المُسيء" يسقطُ حصيلة الهروب من القدرة الإلهية، وبهذا يُصنعُ سلماً حجاجياً يثبت في قَمَتِهِ حقاً عقدياً مضمونهُ: لا فضاء لاستغناء الخلق عن الله سبحانه وتعالى في حال الإحسان، ولا فسحة لمغادرتهم عن قبضته في حالة السوء، وهو ما ينسجم مع مفهوم "التضامن السلبي" بين الحُجَجِ في نظرية السَّلام الحجاجية، فالمتكلم عندما يُجري حواراً يتضمن حجةً تُخدمُ نتيجة مضمرة، ليكون قد حدد لنفسه دوراً تخاطبياً معيناً، وحدد دوراً آخر لمخاطبه، ويكون رد الفعل الممكن والمُحتمل الذي يمكن أن يصدر عن كل واحد منهما متوقَّعاً وممتبأً به بحسب السِّياق ("العزوي، 2006، ص. 130).

ويأتي الجزء اللاحق من النَّصِّ "بِكَ عَرَفْتُكَ، وَأَنْتَ دَلَّلْتَنِي عَلَيْكَ وَدَعَوْتَنِي إِلَيْكَ، وَلَوْلَا أَنْتَ لَمْ أَدْرِ مَا أَنْتَ" (القمي، 2014، ص. 211) ليُكَمِّلَ هذا الترتيب الحجاجي وتوظيف القاعدة نفها؛ إذ يوضِّحُ المتحدثُ بحجةٍ إيجابيةٍ متينةٍ هي: أنَّ الدَّرايةَ بالله منقطعةً على إشارته هو، ودعائه لعبده، ثم يصوغُ في الجملة الشرطية "وَلَوْلَا أَنْتَ لَمْ أَدْرِ مَا أَنْتَ" نموذجاً نقياً لاعتبات قانون النفي في السُّلم: إذا كانت الحجة "وجود فعل الله الدال الهادي" هي الموجب في حدوث المعرفة؛ فإنَّ انتزاع هذه الحجة "لولا أنت" تستلزم سلب مُحصلتها "لم أدري ما أنت" وعلى هذا تُشكِّلُ الجملة تناسقاً لغوياً لما عبر عنه الحجاجيون بصيغة: "إذا كان القول دليلاً على مدلول معين، فإن نقيض هذا القول دليلٌ على نقيض مدلوله" (عبد الرحمن، 1998، ص. 278)، مع استثمارها في سياقٍ تعبدي دعائي، يجعل الإقرار بالافتقار المعرفي للعبد حجةً على حاجة الاستمداد السُّرمدي من الهداية الإلهية، وتلتقي هذه المقارنات مع ما ترمي إليه الدراسات الأسلوبية، والحجاجية في دعاء أبي حمزة الثمالي من أنَّ نصوص النفي، والشرط، والاستدراك، هي من أهم الوسائل التي يمكن توظيفها تواصياً، ليُعاد بها بناء علاقة العبد بخالقه على مقياس الإقناع لا مجرد الإفادة ومن هنا يرتبط الإقناع بقضية هي "التأثير ويكاد هذان المفهومان يكونان متلازمين، فظاهر اللفظ التأثير يُشيرُ إلى عملية تبدأ من المصدر لتصل إلى المستقبل مع توفر إرادة لذلك في حين أنَّ مصطلح التأثير يُشيرُ إلى الحالة التي يؤول إليها المتلقي بعد التعرض لعملية الإقناع واستقبال الخطاب وتفاعله معه" (حاكم، 2014، ص. 123).

ويقوم قانون النفي على استراتيجيةٍ إبطال فكرة معينةٍ مذكورة في الخطاب، وإبدالها بفكرةٍ أعلى في السُّلم الحجاجي، فيُستعمل النفي هنا لتوجيه تفكير المُخاطب نحو الحقيقة التي يرومُ المتحدثُ تمكينها، يقول (ع): "لَسْتُ أَتَكَلُّ فِي النَّجَاةِ مِنْ عِقَابِكَ عَلَى أَعْمَالِنَا بَلْ بِفَضْلِكَ عَلَيْنَا؛ لِأَنَّكَ أَهْلُ النُّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ، تُبْدِي بِالْإِحْسَانِ نِعْمًا، وَتَعْفُو عَنِ الذَّنْبِ كَرَمًا" (القمي، 2014، ص. 213) فالنفي (لستُ أتكل على عملي) يسقطُ قيمة العمل عند المتكلم بوصفه وسيلةً للنجاة، ويرفعُ قيمة الفضل الإلهي إلى قمة السُّلم، فالمتكلم يعرضُ ضمناً، حجةً قويةً مفادها: أنَّ النجاة من العقاب يمكن أن تُبنى على عدم الاتكال وعلى عدم العمل، ثم يبطلها بنفي واضح: "لستُ أتكل... على أعمالنا" (القمي، 2014، ص. 213) وهو نفي للحجة يحدث حجاجياً إلى نفي حاصلتها، وبأداة الاستدراك "بل" ينتقلُ الخطابُ إلى إقامة سُّلمٍ تجريبي هو الحجة المحورية للخلاص: "بل بفضلكم علينا"، ثم يقوم بتعليل يُبين الرحمة والقدرة الإلهية "لأنك أهل النُّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ" فيُعادُ تشكيل اتصال العبد بخالقه بحيث لا يكون العمل سبباً مُلزماً، بل مجرد قرينة في سُّلمٍ تتصدَّره حجة الفضل الإلهي، فالمسائل التي ارتسم النفي بها هي إنفاذاً واضحاً لما اعتمده الحجاج اللغوي، الذي يجعل من المتكلم قادراً على التأثير في المُخاطبين، وتحقيق غاية البناء اللغوي وهي: القبول عن طريق جعل "العقول تدعن لما يطرح عليها أو يزيد في درجة

ذلك الإذعان، فأنجع الحجاج ما وفق في جعل حدة الإذعان تزيد درجتها عند السامعين، بشكل يبعثهم على العمل المطلوب إنجازها أو الإمساك عنه، أو هو ما وفق على الأقل في جعل السامعين مهينين للقيام بذلك العمل في اللحظة المناسبة" (صولة، 2011، ص. 13).

ويُعد قانون النفي من أهم السبل الحجاجية التي تُعيد توبيخ القيم في الخطاب، فالمتكلم عند ما ينفي قيمة ما لا يُليغها فحسب، بل يوجه ذهن المتلقي نحو بديل أعلى في السلم الحجاجي فعندما يقول: "إلهي أنت أوسع فضلاً، وأعظم جُلاً من أن تُقايِسني بِعَملي، أو أن تَسْتَرَلِنِي بِخَطِيئَتِي، وما أنا يا سَيِّدِي وما خَطَرِي؟ هَبْنِي بِفَضْلِكَ سَيِّدِي وَتَصَدَّقْ عَلَيَّ بِعَفْوِكَ، وَجَلِّلْنِي بِسِتْرِكَ، وَاعْفُ عَن تَوْبِيخِي بِكَرَمٍ وَجُوهِكَ" (القمي، 2014، ص. 214) يتجلى قانون النفي في السلم الحجاجي في هذا النص من دعاء أبي حمزة الثمالي بوضوح تام؛ إذ استعمل النفي لهدم ذريعة كئيبة في تسويغ النجاة قائماً على المقابلة بالعمل والخطيئة، وبناء مسلك جديد مستند على معاني الفضل، والعفو، والستر، فقول الإمام (ع): "إلهي أنت أوسع فضلاً، وأعظم جُلاً من أن تُقايِسني بِعَملي، أو أن تَسْتَرَلِنِي بِخَطِيئَتِي" يدل هذا النص على النفي الصريح لجهة ضمنية تُعرفُ بمتضمنات القول، وهي إحدى مفاهيم الحجاج التداولي الذي يرتبط "بجوانب ضمنية وخفية من قوانين الخطاب" (صحراوي، 2005، ص. 30)، ووفقاً لقانون النفي في السلم الحجاجي، فإن إبطال هذه الحجة "المقارنة والعمل" يرجح في الوقت نفسه تأثيرها المنطقي، وهي خاطرة الخلاص أو الهلاك على مبدأ الاعتبار الخالص، وبمجرد إلغاء هذا المسار، ينتقل الدعاء إلى تأسيس سلم حجاجي مختلف قوامه ألفاظ الطلب التعليلية: "هَبْنِي بِفَضْلِكَ سَيِّدِي، وَتَصَدَّقْ عَلَيَّ بِعَفْوِكَ، وَجَلِّلْنِي بِسِتْرِكَ، وَاعْفُ عَن تَوْبِيخِي بِكَرَمٍ وَجُوهِكَ" (القمي، 2014، ص. 215)، فيصورُ المتكلم الفضل الإلهي، والعفو المتصدق به، والستر، وكرم الوجه، وهي الحجج الجديدة التي تُبنى عليها حصيلة النجاة، وبهذا لا يُفضي النفي وظيفةً خبريةً عن الله سبحانه وتعالى، بل يعمل حجاجياً على تغيير محور الاتصال في ارتباط العبد بربه من منطلق "العدل الحسابي" إلى منطلق "الفضل والكرم"، بحيث يصبحُ الرجاء في العفو نتيجةً طبيعيةً لإسقاط الحجة الأولى وإعلاء الثانية في السلم.

ويعمل قانون النفي في السلم الحجاجي على بيان أن نفي مقولة ما يُعين حجةً لنتيجة ما، فيصبح هو نفسه ذريعةً لنتيجة مضادة لها، فعندما يقول: "فَقَدْ أَفْنَيْتُ بِالسُّؤْيِ وَالْأَمَالِ عُمْرِي، وَقَدْ نَزَلْتُ مِنْزِلَةَ الْإِيْسِينَ مِنْ حَيْرِي، فَمَنْ يَكُونُ أَسْوَأَ حَالاً مِنِّي أَنْ أَنَا نُقَلْتُ عَلَى مِثْلِ حَالِي إِلَى قَبْرِ لَمْ أَمْهَدْ لِرَفْدَتِي، وَلَمْ أَفْرُشْهُ بِالْعَمَلِ الصَّالِحِ لِضَجْعَتِي" (القمي، 2014، ص. 217) ففي هذا النص اعتمد المتكلم على الحجة لإثبات موقف الإضاعة والخيبة، بحيث يُفهم ضمناً أن نقيضها "الخلاص والزاحة" وهو الطريق إلى النجاة، فالسلم الحجاجي يتدرج من التعثر في الحياة إلى اليأس من الإثم والخوف من القبر وعدم الاستعداد له بالعمل الصالح، ولكن الحديث يقرب المتحدث من نتيجة سلبية مخجلة أمام الله أو أمام النفس، ولهذا جاء النفي هنا ليحوّل هذه الحجة إلى "لم أمهده... ولم أفرش" (القمي، 2014، ص. 217) ليصبح نفيًا للاطمئنان، وبالتالي حجة قوية على الخوف وسوء الحساب وهي نتيجة عدم العمل الصالح، ففي السلم الحجاجي في هذا النص، وظف المتكلم نمط التقابل الحجاجي لـ "تكون الحجج الواردة في الملفوظ لا تتجه لإسناد نفس النتيجة وإنما تساند كل حجة نتيجة معارضة للنتيجة التي تساندها الحجة الأخرى" (الراضي، 2013، ج1، ص. 784).

ثانياً - قانون القلب: يقوم على تحويل المعنى أو الفكرة الحجاجية من دلالتها الأصلية إلى نقيضها، لتستعمل في تدعيم الحجة لا نقضها، و يرد به "أن السلم الحجاجي للأقوال المنفية هو عكس سلم الأقوال الإثباتية" (العزاوي، 2006، ص. 22)، ويتجلى هذا القانون بوضوح في قوله: "أَدْعُوكَ يَا رَبِّ رَاهِباً رَاغِباً رَاجِئاً خَائِفاً، إِذَا رَأَيْتُ مُؤَلَّيًّا دُنُوْبِي فَرَعْتُ، وَإِذَا رَأَيْتُ كَرَمَكَ طَمَعْتُ فَإِنَّ عَفْوَتِ

فَخَيْرٌ رَاحِمٍ، وَإِنْ عَدَّبْتَ فَغَيْرُ ظَالِمٍ، حُجَّتِي يَا اللَّهُ فِي جُرْأَتِي عَلَى مَسْأَلَتِكَ مَعَ إِيْتَانِي مَا تَكَرَّرَ جُودُكَ وَكَرْمُكَ" (القمي، 2014، ص. 212) يظهر في النص تغيير ترتيب الحجج بين منظور الذنب، وطرف الكرم، وبين إمكانية العفو وأرجحية العذاب، بحيث تُوظف الحجج المؤثرة في الإثبات لتصبح الأوهن في جهة النفي والصد، مع إرشاد السلم كله لصالح التماس الشفقة، ولهذا قلب -الداعي- المعنى السطحي للعقاب بوصفه دليلاً قوياً إلى كونه مظهراً من مظاهر العدل الإلهي، وبذلك يحدث توازناً حاججياً بين الرحمة والعدالة، من دون أن يُقصي أيّاً منهما، باعتبار أنّ الحجج "سلسلة من الأدلة تقضي إلى نتيجة واحدة أو الطريقة التي تطرح بها الأدلة" (الديدي، 2008، ص. 17).

ويوظف قانون القلب أيضاً لتحويل الدلالة الحججية من معناها الحقيقي إلى نقيضها المضاد، إذ تُستعمل وتوظف الحجة نفسها لتعيين الحالة المعاكسة فيقول: "إِلَهِي إِنْ عَفَوْتَ فَمَنْ أَوْلَى مِنْكَ بِالْعَفْوِ؟ وَإِنْ عَدَّبْتَ فَمَنْ أَعْدَلُ مِنْكَ فِي الْحُكْمِ؟ إِرْحَمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا غُرْبَتِي، وَعِنْدَ الْمَوْتِ كُرْبَتِي، وَفِي الْقَبْرِ وَحْدَتِي، وَفِي اللَّحْدِ وَحْشَتِي، وَإِذَا نُشِرْتُ لِلْحِسَابِ بَيْنَ يَدَيْكَ ذَلِكَ مُوقِفِي، وَاعْفُ لِي مَاخَفِي عَلَى الْأَمَمِينَ مِنْ عَمَلِي" (القمي، 2014، ص. 218) يُعدُّ هذا من أخطر أمثلة التحويل في الدعاء؛ فالمعاقبة التي يُتوقع أن تكون إشارة على الغضب تصبح في الخطاب آية عدل، والصفح الذي هو رحمة يرسخ كمال الله التام، إن هذا الترابط الحجج يفترب من ما يُعرف بالتوازي التركيبي بين الجملتين الشرطيتين "إِنْ عَفَوْتَ... وَإِنْ عَدَّبْتَ..." (القمي، 2014، ص. 218) فيعكس توازناً نحوياً يساعده على التساوي الحجج، إذ يجمع بين نقيضين في نسق واحد، ولهذا التوازن تأثيراً دلاليّاً فضلاً عن الجانب الصوتي أو النحوي فضلاً عن تأثيره على الجانب الإقناعي للخطاب.

ونجد أنّ الداعي يجعل الدعاء أكثر إلحاحاً وإقناعاً، إذ يوظف قانون القلب لتحويل التراكيب المنفية إلى سلم حاجج، يقول: "إِلَهِي إِنْ أَدْخَلْتَنِي النَّارَ فِي ذَلِكَ سُورٍ عَذُوكَ، وَإِنْ أَدْخَلْتَنِي الْجَنَّةَ فِي ذَلِكَ سُورٍ نَبِيَّكَ، وَأَنَا وَاللَّهُ أَعْلَمُ أَنَّ سُورَ نَبِيَّكَ أَحَبُّ إِلَيْكَ مِنْ سُورِ عَذُوكَ" (القمي، 2014، ص. 220) فهذا النص الحجج يهدف إلى التزلف إلى الله جل شأنه؛ من أجل العفو، والسماح، ودخول الجنة، وهذا يحدث عبر سلم من الحجج المنفية، والسلم هنا يتألف من حجبتين متدرجتين في القوة، فالحجة الأقوى (أ) أَدْخَلْتَنِي الْجَنَّةَ تؤدي إلى "سُورِ نَبِيَّكَ" وهي نتيجة هادفة وسامية، قريبة من الله، إما الحجة الأضعف (ب) "أَدْخَلْتَنِي النَّارَ" تؤدي إلى "سُورِ عَذُوكَ" فهنا نتيجة سلبية، بعيدة عن رضوان الله، ثم يستكمل المتحدث-الداعي- بالحجة النهائية "سُورِ نَبِيَّكَ أَحَبُّ إِلَيْكَ مِنْ سُورِ عَذُوكَ" (القمي، 2014، ص. 220) التي تدعم تفضيل النتيجة الإيجابية وجعلها الأقوى لتقلب على النتيجة الأضعف؛ لتحويل المنفيات إلى سلم حاجج يؤثر الجنة تلقائياً.

يعمد المتكلم إلى قلب الحجج المنفية في الخطاب، وجعلها هي الأقوى في التأثير على المخاطب وأقوى في الإثبات، فيقول: "الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَدْعُوهُ فَيُجِيبُنِي وَإِنْ كُنْتُ بَطِيئاً حِينَ يَدْعُونِي، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَسْأَلُهُ فَيُعْطِينِي وَإِنْ كُنْتُ بَخِيلاً حِينَ يَسْتَعْرِضُنِي، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أُنَادِيهِ كُلَّمَا سَأَلْتُ لِحَاجَتِي وَأَخْلُو بِهِ حَيْثُ شِئْتُ لِسِرِّي بَغَيْرِ شَفِيعٍ فَيَقْضِي لِي حَاجَتِي" (القمي، 2014، ص. 211) نجد أنّ الحجة الأوهن في الدليل عند المتكلم، تكون الأقوى في سياقات النفي، مما يوجه المخاطب نحو الحصيلة العكسية بتأثير أكبر، ولهذا استعمل لفظه "البخل" وهي لفظة تدل على أشد درجات التقصير ألا أنها سبقت بنفي فجعلها أقوى تأثيراً في إثبات العطاء، والدلالة في ذلك أنّ الكلمات الحججية تتباين قوتها الحججية وتأثيرها، أي أنّ مقابلة الحجة هو الوسيلة في التدليل على المحصلة المضادة، فإذا كانت إحدى الحجبتين أقوى من الأخرى في التدليل على نتيجة معينة، فإن نقيض الحجة الثانية أقوى من نقيض الحجة الأولى

في التدليل على النتيجة المضادة" (العزاوي، 2006، ص. 22)، إنَّ القارئ لنصِّ الدعاء يجد تأثيراً مباشراً للألفاظ "أدعوه، بطيناً، أسأله، بخيلاً، أناديه، أخلو... الخ" التي نجد قوتها التأثيرية بما تتضمنه من دلالات ومعانٍ ضمنية؛ لأنها ترتبط "بوضعية الخطاب وبسياقه، وبالأحوال المصاحبة له... فالقول المضمَّر هو كلُّ المعلومات التي يحتويها الخطاب، ولكن تحقيقها في الواقع يبقى رهن خصوصيات سياق الحديث، ويقدم القول المضمَّر على من الاستنتاجات" (جودي، 2007، ص. 5)، فثانون القلب في الدعاء يعكس ضمنية الألفاظ (البخل، والبطء) إلى معاني الرحمة والمغفرة الإلهية.

ثالثاً- قانون الخفض: يقوم هذا القانون على "أنَّ المرسل يمكنه تغيير تراتبية الحجج في السلم اعتماداً على معطيات تؤثر في العملية الحجاجية، مثل استعمال حجج جديدة مقابل الحجج السابقة، تبعاً لقوتها أو ضعفها في إيصال النتيجة المرجوة" (جودي، 2017، ص. 3)، فيتمتُّل في تقليل قيمة حجاجية دون الغائها، وذلك لتأكيد أثرها في نفس المتلقي، فحين يقول (ع): "يا رَبِّ إِنَّ لَنَا فِيكَ أَملاً طَوِيلاً كَثِيراً ، إِنَّ لَنَا فِيكَ رَجاءً عَظِماً، عَصِيانَكَ وَنَحْنُ نَرْجُو أَنْ تَسْتُرَ عَلَيْنَا، وَدَعَوْنَاكَ وَنَحْنُ نَرْجُو أَنْ تَسْتَجِيبَ لَنَا، فَحَقِّقْ رَجاءَنَا مَوْلانا قَدْ عَلِمْنَا مَا نَسْتَوْجِبُ بِأَعْمالِنَا وَلَكِنْ عَلِمْنَا فِيْنَا وَعَلِمْنَا بِأَنَّكَ لَا تَصْرِفُنَا عَنْكَ حَتَّى عَلَي الرُّغْبَةِ إِلَيْكَ" (القمي، 2014، ص. 214) فالداعي يسلم بالذنب، لكنه يُخَفِّف من ثقله بإسناده إلى التوسلِ بالله سبحانه وتعالى لا إلى الكفر، فيخفِّض بذلك من حدَّة الجناية دون إنكارها، مما يُمهِّد لتلقِّي المغفرة والرحمة، يسعى المتكلم الوصول إلى النتائج التي يُريد إيصالها إلى المُخاطب، ويحدثُ هذا نتيجة التلازم في الظروف الحجاجية للخطاب بين (قول المتكلم) والنتيجة المحصلة من القول نفسه؛ لأنَّ "الحجة لا تكون حجة بالنسبة إلى المتكلم إلا بإضافتها إلى النتيجة مع الإشارة إلى أنَّ النتيجة قد يصحَّح بها وقد تبقى ضمنية" (المبخوت، ص. 363). ويُعبَّر المُخاطب عن تقليل القيمة الحجاجية دون الغائها، أي أنَّ المتكلم يُبقي المعنى لكنه يُضعف تأثيره الإيهيَّ المسلك لجهة أقوى، ومن قبيل ذلك قوله (ع): "إِلَهِي لَمْ أَغْصِكَ حِينَ عَصَيْتُكَ وَأَنَا بِرُبُوبِيَّتِكَ جَادِدٌ، وَلَا بِأَمْرِكَ مُسْتَخَفٌّ، وَلَا لِغَفْوَتِكَ مُتَعَرِّضٌ، وَلَا لِوَعِيدِكَ مُتَهَاوِنٌ، لَكِنْ خَطِيئَةٌ عَرَضَتْ وَسَوَّلَتْ لِي نَفْسِي، وَعَلَيْتِي هَوَايَ، وَأَعَانَتِي عَلَيْهَا شَفَوْتِي، وَعَزَّرَتِي سِتْرُكَ الْمُرْحَى عَلَيَّ، قَدْ عَصَيْتُكَ وَخَالَفْتُكَ بِجُهْدِي، فَالآنَ مِنْ عَذَابِكَ مَنْ يَسْتَقْدِنِي؟ وَمَنْ أَيْدِي الْخُصَمَاءِ عَدَاً مَنْ يُخْلِصُنِي؟" (القمي، 2014، ص. 216) هنا يخفِّض المتكلم -الإمام زين العابدين عليه السلام- حجم الذنب من "إشراك" إلى "جهل"، فيخفِّف أثره ويجعل الذنب قابلاً للمغفرة، ويتدرَّج الداعي بالحجج من الأضعف في درجات السلم إلى الحجة الأقوى، التي يذعن فيها المُخاطب ويحصل على أعلى قدرٍ من الإقناع، يقول (ع): "وَلَكَّ الْحَمْدُ عَلَي بَسْطِ لِسَانِي، أَفْلِسَانِي هَذَا الْكَالَ أَشْكُرُكَ؟ أَمْ بِغَايَةِ جُهْدِي فِي عَمَلِي أَرْضِيكَ؟ وَمَا قَدَّرُ لِسَانِي يَا رَبِّ فِي جَنْبِ شُكْرِكَ؟ وَمَا قَدَّرُ عَمَلِي فِي جَنْبِ نِعْمِكَ وَإِحْسَانِكَ؟ إِلَهِي إِنَّ جُودَكَ بَسَطَ أَمْلِي، وَشُكْرَكَ قَبْلَ عَمَلِي، سَيِّدِي إِلَيْكَ رَغْبَتِي، وَإِلَيْكَ رَهْبَتِي، وَإِلَيْكَ تَأْمِيلِي، وَقَدْ سَأَفْنِي إِلَيْكَ أَمْلِي، وَعَلَيْكَ يَا وَاجِدِي عَكَفْتُ هَمَّتِي" (القمي، 2014، ص. 217) يستهل المتكلم بذكر الحجة الدنيا وهي "لساني هذا الكال"، فالحالة التي وصُف بها اللسان هي عدم الإفصاح ونقص لفظي في التعبير عن معاني الشكر لله، بينما يُعبَّر عن الحجة الشاملة والعليا بقوله: "وَمَا قَدَّرُ عَمَلِي فِي جَنْبِ نِعْمِكَ وَإِحْسَانِكَ" فهنا المتكلم يستلزم حجاجياً بذكر النعم والإحسان التي يمنحها الله سبحانه وتعالى لعبادة؛ وهي لا شك ولا ريب بأنها أعلى مكانة، واسما من أن تُحدَّد أو تقارن بما يفعله العبد لمعبوده، فهذا النسق من الخطاب والعلو في البيان يجعل النصَّ خطاباً إقناعياً مبنياً على قاعدة خفض الحجج؛ من أجل تحقيق الوصول إلى العفو الإلهي بواسطة الإلحاح بالتوسل، ومن سياقات الإلحاح بالتضرع قوله: "أَدْعُوكَ يَا سَيِّدِي بِلِسَانٍ قَدْ أَحْرَسَهُ ذَنْبُهُ،

رَبِّ أَنْحِيكَ بِقَلْبٍ قَدْ أُوبِقَهُ جُرْمُهُ ، أَدْعُوكَ يَا رَبِّ رَاهِباً رَاغِباً رَاجِئاً خَائِفاً" فاستعمال لفظة "اللسان" (القمي، 2014، ص. 212) كحجة ضعيفة لا تأثير لها على قناعة المُخاطب؛ ليثبت عجز العبد المُطلق أمام الكرم الإلهي المتصل بدون انقطاع أو نقصان. وقد يعمد المتكلم وفق قانون الخفض الحجاجي إلى نفي الحجة العليا في النص الحواري ويستلزم نفي الحجة الدنيا وفق معطيات السلم الحجاجي، يقول: "أنا يا رب الذي لم أستخيك في الخلاء، ولم أراقبك في الملاء، أنا صاحب الدواهي العظمى، أنا الذي على سيده اجترى، أنا الذي عصيت جبار السماء" (القمي، 2014، ص. 215-216) فالناظر إلى النص يدرك أن الحجة العليا هي "ولم أراقبك في الملاء، أنا صاحب الدواهي العظمى"، (القمي، 2014، ص. 216) فالجهر أمام الناس في الأمر أقوى من أي حجة فاقدة للحياة أمام الله سبحانه وتعالى، بينما تمثلت الحجة الدنيا بقوله: "أنا يا رب الذي لم أستخيك في الخلاء" (القمي، 2014، ص. 215-216) فالعمل في الخلاء دليلاً على الضعف وحجة لا تقارن أمام الحجة الأولى، يعمل المتكلم على تحقيق مقاصد الإعراف بالذنب والغفلة من ذنوب الخفاء، طالباً الستر الإلهي؛ لأن الغاية الحجاجية في ذلك هو الاعتراف بالذنب والجرم الذي اغترفه البعد أمام الستر والمغفرة الإلهية وتخطي المراتب بين العبد وربّه، وهو ما يطلق عليه بـ "مراتب الحجاج"، يقول طه عبد الرحمن: "أعلم أن الاهتمام بمسألة المراتب أو المدارج يعدها ظاهرة لغوية طبيعية اتخذت صيغة خاصة مع انبعاث الدراسات اللسانية ومباحث فلسفة اللغة..." (عبد الرحمن، 1998، ص. 273).

إن هذه القوانين الثلاثة تكون التركيب العميق للنمط الحجاجي في دعاء أبي حمزة الثمالي، إذ تُظهر كيف يُعيد الخطاب الديني صياغة العلاقة بين العبد وربّه في ضوء التدرج في صياغة المعاني، من العجز والإقرار إلى الرجاء والتسليم، ومن الخشية إلى الإيمان في العدل والرحمة الإلهية، وهكذا يتحول الدعاء إلى خطاب إقناعي داخلي، يوظف فيه المتكلم نوعاً من الحجاج الروحي مع ذاته ومع خالقه، وفق نسق لغوي مُحكم يجمع بين الإقرار والتبرير والرجاء.

ثانياً: الأساليب اللغوية الحجاجية في دعاء أبي حمزة الثمالي:

1- مفهوم الأساليب اللغوية الحجاجية:

هي مجموعة من الوسائل التي يستعملها أفراد اللغة- المتكلمون- لإنجاز حدث الإقناع والتأثير على المُخاطب، فاللغة "وسيلة لفرض سلطة على الآخرين، من نوع استدراجهم إلى الدعوى المعبر عنها وإقناعهم بمصداقيتها" (العبد، 2002، ص. 61)، وهذه الآليات تشترك في توجيه الخطاب من المرسل إلى تحفيز المتلقي على قبول فكرة معينة أو اتخاذ موقف معين، أو القرار بقبول فكرة مقدمة في الخطاب في سياق توظيف الأدوات البلاغية واللغوية المختلفة، وتقضي السياقات الخطابية المشاركة والتفاعل بين المرسل والمرسل إليه ف "الجملة خاضعة لمناسبات القول وللعلامة بين المتكلم والمُخاطب، ولا يتم التفاهم في أية لغة إلا إذا رُعت المناسبات، وأخذت العلاقة بين أصحابها بنظر الاعتبار، ولن يكون الكلام مفيداً ولا الخبر مؤدياً غرضه، ما لم يظن حال المُخاطب ملحوظاً، ليقع الكلام في نفس المُخاطب موقع الاكتفاء والقبول" (المخزومي، 1986، ص. 5) فنظريته الحجاج هي مجموعة من الآليات اللغوية وغير اللغوية (السياقية والضمنية) التي تعمل على تحقيق ما يسعى إليه المتكلم من مقاصد ومعتقدات يطمح من أن يُثبتها في أفكار المُخاطبين والتأثير عليهم، فالوظيفة الحجاجية هي بيان أوجه استعمال اللغة والقواعد الكلية للخطاب، وما يتضمنه من روابط وعوامل وسلالم منطقية تحقق أهداف الإقناع، ويمكن إجمال هذه الأساليب في الآتي:

1- الاستفهام: يُعد من أهم الأدوات اللغوية والبلاغية الحجاجية التي تستعمل لإحداث نوع من الحوار الداخلي بين المتكلم والمتلقي، وهذا ما بيّنه سيوييه في كتابه بأن الاستفهام هو ما يُطلب "به من المُخاطب أمراً لم يستقر عند السائل" (سيوييه، 1988، ج1، ص. 99) ويشتمل ذلك على استحضار جملة من التساؤلات، التي ترمي إلى توجيه التفكير، وفتح مجالات التأمل في ظروف المتحدث وحاجته، فبناءً التساؤلات الحجاجية يرتبط بالمقام، الذي يقتضي تحويل المُخاطبين من حالة المتلقي السلبي إلى المتفاعل الإيجابي (الأمين، 2008) وهي من الآليات التي يصوبها المتكلم نحو المُخاطب للتأثير على مجريات الخطاب (الشهري، 2004) ففي دعاء أبي حمزة الثمالي، نجد استعمالاً مميزاً للاستفهام بشكل متكرر، فيعرض المتكلم العديد من صور الاستفهام التي تتصل بحالة الإنسان أمام الله، فيحرك المتلقي على التمعن والتأمل في حالاتٍ وصورٍ مختلفة يقول "أَيْنَ سَنُزَكِّ الْجَمِيلُ؟ أَيْنَ غُفُوكَ الْجَلِيلُ؟ أَيْنَ فَرْجُكَ الْقَرِيبُ؟ أَيْنَ غِيَاثُكَ السَّرِيعُ؟ أَيْنَ رَحْمَتُكَ الْوَاسِعَةُ؟ أَيْنَ عَطَايَاكَ الْفَاضِلَةُ؟ أَيْنَ مَوَاهِبُكَ الْهَدِيَّة... (القمي، 2014، ص. 213) في هذه التراكيب اللغوية يرمي الاستفهام إلى إشعار المتكلم بالعجز والضعف أمام الله سبحانه وتعالى، مما يقدم مجالاً للمتلقي للانعكاس على واقعية الموقف، فالاستفهام "يُعد الوسيلة الأكثر استخداماً في أية مواجهة إقتناعية تجري بين طرفين، وأداة المطارحة الكفيلة بمساءلة اعتقادات الآخر واستجواب قناعاته... فهو يقتضي تفاعلاً بين الذات المعنية به... وهو بهذه الصفة يصبح محركاً للسجال والاستدلال" (عادل، 2013، ص. 207) فيعمل الاستفهام هنا كأداة حجاجية؛ لزيادة الشعور بالافتقار والاحتياج إلى رحمة الله، وهذه ليست مجرد تساؤلات لفظية أو سؤال يُرادُ به الجواب، بل هو وسيلة للتعبير عن الطلب، والتضرع، والندم، والتوسل، فالاستفهام في هذا السياق لا يطلب إجاباتاً محددة، بل يحث المتلقي على التفكير في صفة الله الواسعة وقدرته على المغفرة، وفي مقابل هذا يظهر ضعف الإنسان أمام هذه الصفة الإلهية، حيث يضع الداعي نفسه في موقع العجز، والاحتياج، ويثير في نفسه رغبة قوية في الحصول على مغفرة الله ورحمته، مما يجعل المتلقي أكثر إقبالاً على الاستجابة، والاستفهام هو التماس الدرية حول شيء معين، ويجعل له دوراً مهماً في النظرية الحجاجية "نظراً لما يعمل من جلب القارئ أو المستمع في عملية الاستدلال بحيث أنه يشركه بحكم قوة الاستفهام وخصائصه" (عبد الحليم 2006، ص. 190).

يُعدُّ الاستفهام في دعاء أبي حمزة الثمالي أداة حجاجية فعالة تشارك في تحريك مجسات التفكير العميق لدى المتلقي، ومهما تكن بنية الاستفهام ظاهرة أم مضمرة، حقيقية أم استلزامية، فإن لها ذلك التأثير الذهني في المتلقي، فالاستفهام يستثير قضية تقوم ذاكرة المتلقي بإبراز المعرفة المشتركة مع المتكلم، ثم يُترجم إلى فعلٍ سلوكيٍّ والمتمثل في تقديم جواب" (عبد المطلب، 2007، ص. 304)، فالاستفهام هنا لا يقتصر على طرح أسئلة، بل يهدف إلى توجيه المتلقي للتدبر في طبيعة العلاقة مع الله وأهمية العبادة والدعاء، فعندما يقول الداعي: "الهي لا تُؤدبني بعُفُوبَتِكَ، ولا تَمَكُرْ بي في حِيلَتِكَ، مِنْ أَيْنَ لِي الْخَيْرُ يَا رَبِّ وَلَا يُوجَدُ إِلَّا مِنْ عِنْدِكَ، وَمِنْ أَيْنَ لِي النَّجَاةُ وَلَا تُسْتَطَاعُ إِلَّا بِكَ، لَا الَّذِي أَحْسَنَ اسْتَعْنَى عَنْ عَوْنِكَ وَرَحْمَتِكَ، وَلَا الَّذِي أَسَاءَ وَاجْتَرَأَ عَلَيْكَ وَلَمْ يُرْضِكَ خَرَجَ فَعَنْ قُدْرَتِكَ" (القمي، 2014، ص. 211) فإن هذا الاستفهام ليس مجرد سؤال، بل هو دعوة لتفعيل الوعي الداخلي للمستمع، ليشعر بحاجته المستمرة لله في أوقات الشدة، وهذا الشكل من الاستفهام يجعل المتلقي يدخل في حالةٍ من التفاعل الحجاجي الداخلي، وإن طرح السؤال يمكن أن يضخم الاختلاف حول موضوع ما، إذا كان المُخاطب لا يُشاطر المتكلم الإقرار بجواب ما، كما يمكن أن يُلطّف السؤال ما بين الطرفين من اختلاف إذا كان المُخاطب يميل إلى الإقرار بجوابٍ ما غير جواب المتكلم" (القارصي، ص. 394) حيث يبدأ في محاولة الإجابة على السؤال بأفكاره ومشاعره، فيدنو المتكلم (الداعي) بالدعاء من الله ويبين بأنه لا قدرة ولا خير ولا نجاة إلا

بقدره الله تعالى (حسن، 1419هـ) ويبقى الاستفهام معبراً عن الوظيفية "عند إفادته لمعانيه البلاغية يظل باقياً فيه على معنى التنبيه وإثارة ذهن المخاطب ولفته إلى موضع التعجب أو الإنكار أو التقرير، حتى يتأمل ويتدبر ويعلم أنه لا جواب لهذا الاستفهام إلا بالإذعان للمعنى الذي يلفته إليه" (بسيوني، 2015).

2- التكرار: ظاهرة لغوية بلاغية في النظام التركيبي في اللغة العربية، يتجاوز الوجهة الصرفية أو النحوية، ليحمل أبعاداً إقناعية تعزز التأثير في الخطاب، ويوصف بأنه آلية بلاغية فعالة تعمل على توكيد المعاني، وإثارة الانتباه لدى المتلقي وتكثيف الفكرة أو العاطفة وتأكيداها، يقول أحمد مطلوب "التكرار أن يأتي المتكلم بلفظ ثم يعيده بعينه سواء أكان اللفظ متفق المعنى أم مختلفاً، أو يأتي بمعنى ثم يعيده وهذا من شرط اتفاق المعنى الأول والثاني، فإذا كان متحد الألفاظ والمعاني فالفائدة في إثباته تأكيد ذلك الأمر وتقريره في النفس" (مطلوب، 1989، ص. 370) تُكرّر العديد من الأدوات والكلمات لتكثيف التأثير العاطفي والوجداني على المتلقي، على سبيل المثال، تكرر النداء في قوله "يا حليم يا كريم، يا حي يا قيوم، يا غافر الذنب، يا قابل التوب، يا عظيم المن، يا قديم الإحسان" (القمي، 2014، ص. 213) فالتكرار هنا من أقوى صور التوجيه الحجاجي في دعاء أبي حمزة الثمالي؛ إذ إن تكرير أداة النداء "يا" مع كل اسم من أسماء الله الحسنى لا يُفضي إلى قضية إيقاعية فقط، بل يثبت تحديد جهة الالتجاء إلى مستمع واحد شامل لصفات الحلم، والسخاء، والحياة القيومة، والمغفرة، وقبول التوبة، وعظم المنّة، وقدم الإحسان، فالتكرار آلية إشارية تساهم في تحقيق التماسك بين عناصر النص الخطابي (القمي، 2000، ص. 20) فضلاً عن ذلك، فإن التتابع الاسمي يبني سلاماً من المبررات التعليلية الضمنية وهو ما يُعرف بالإضمار التداولي (كاظم، 2015)، فكانّ الداعي يقول: أستصرخ بك؛ لأنك حليم؛ ولأنك كريم؛ ولأنك غافر الذنب؛ ولأنك قابل التوب... إلخ من الحجج المفسرة، ويوازن بينهما وبين أقدار المستمعين، وبين أقدار الظروف، فيجعل لكل طبقة من ذلك كلاماً، ولكل حالة من حالات المتكلم التي بينها علماء العربية الأوائل، فيقول الجاحظ واصفاً حال المتكلم "أن يعرف أقدار المعاني، من ذلك مقاماً، حتى يُقسم أقدار الكلام على أقدار المعاني، ويقسم أقدار المعاني على أقدار المقامات، وأقدار المستمعين على أقدار تلك الحالات" (الجاحظ، 1998، ج1، ص. 138-139) فينتقل التكرار إلى آلية لإثبات منطق الرجاء وحمل المخاطب على القبول بأنّ الالتماس والعفو حصيلة موضوعية لما وجد في المخاطب -الله سبحانه وتعالى- من صفات الفضل والإحسان، وبذلك يصبح التكرار في هذا المقام استراتيجياً حجاجياً تتردد عن طريقها تشكيل علاقة العبد بربه، على مبدأ التلازم بين كثرة النداء (الترجي) وتعدّد وجوه الاستحقاق الإلهي للرجاء، لا على قاعدة زخرف لفظي فقط "فيحاول المتكلم التأثير في سلوك المتلقي وإقناعه بوجهة نظر معينة، لهذا تؤدي الأنشطة الفكرية دوراً بارزاً في السلوك والإعتقاد بتضافر أدوات النص من اللفظ والمعنى، وبالتالي يكون الخطاب الحجاجي ناجحاً في تحقيق أهدافه الموجهة، بحكم أنه يسعى إلى توظيف مختلف وسائل الإثبات توظيفاً ذكياً (سعاد، بوجمعة، 2022).

ومن الأساليب اللغوية التي استعملها المتكلم في دعاء أبي حمزة الثمالي هي تكرير أداة الاستفهام يقول: "أين سترك الجميل؟ أين عقوق الحليم؟ أين فرجك القريب؟ أين غياثك السريع؟ أين رحمك الواسعة؟ أين عطايك الفاضلة؟ أين مواهبك الهنيئة؟ أين صنائك السنية؟ أين فضلك العظيم؟ أين منك الجسيم؟ أين إحسانك القديم؟ أين كرمك يا كريم؟" (القمي، 2014، ص. 213) يعرض مقطع تكرر السؤال في الدعاء مثلاً منطقياً للتكرار الحجاجي في الخطاب؛ يتغير بتكرير أداة الاستفهام "أين" مع تناوب صفات الفضل الإلهي إلى سلم من الحجج الاستفهامية، فيذكر في كل مرة استمرارية تلك الصفات لله، ويعترض بها على مقتضى حضوره في حال

الداعي، وهو استفهام مجازي في قصديته، وهذا ما بينه ابن جني قائلاً: "واعلم أنه ليس شيء يخرج عن بابيه إلى غيره إلا لأمر قد كان، وهو على بابيه ملاحظاً له وعلى صدّد من الهجوم عليه، وذلك أن المُستفهم عن الشيء قد يكون عارفاً به مع استفهامه في الظاهر عنه، لكن غرضه في الاستفهام عنه أشياء، منها أن يرى المسؤول أنه خفي عليه ليعلم جوابه عنه، ومنها أن يتعرف حال المسؤول هل هو عارف بما السائل عارف به، ومنها أن يرى الحاضر غيرهما أنه بصورة السائل المسترشد لما له في ذلك من الغرض ... (ولغير ذلك) من المعاني التي يسأل السائل عما يعرفه لأجلها وبسببها، فلما كان السائل في جميع هذه الأحوال قد يسأل عما هو عارفه أخذ بذلك طرفاً من الإيجاب لا السؤال عن مجهول الحال" (ابن جني، ج3، ص. 464-465)، وبهذا يصبح السؤال المعاد آلياً لإتقان منطق الرجاء، فهو لا يطلب معرفة عن مكان السّترِ والعفو والفرج، بقدر ما يُحرك إبعادها، ويترضى المتلقي بأن تأخير الفرج لا يمكن أن يُفهم في نطاقٍ تغيب هذه الصفات، بل في حدود عجز العبد عن التعرّض لنفحاتها. ومن ثمّ فإنّ التكرار هنا لا يؤدي وظيفة تركيبية فحسب، بل يعمل بوصفه تقنية حجاجية تعيد تثبيت صورة الإله المنعم في وعي الداعي، وتُبرّر إصراره على ترقب الفرج والعفو والكرم، والتكرير أحد أهم العناصر التي تُساعد على تماسك فقرات الخطاب اللغوي لا سيما التواصل بين المتكلم والمخاطب؛ لأنّ "التكرار يوفّر لها طاقة مضافة تحدث أثراً جليلاً في المتلقي وتساعد على نحو فعال في إقناعه أو حمله على الإذعان ذلك أنّ التكرار يساعد أولاً على التبليغ والإفهام ويعين المتكلم ثانياً على ترسيخ الرأي أو الفكرة في الأذهان فإذا ردد المحتج لفكرة حجة ما أدركت مراميها وبانت مقاصدها ورسخت في ذهن المتلقي وإن ردد رابطاً حجاجياً أقام تناغماً بين أجزاء الخطاب وأكد الوحدة بين الأقسام أو أوهم المتلقي بها (الديدي، 2007).

3- التوكيد: هو من الأدوات الحجاجية التي تستعمل لتعزيز الرسالة المعنوية، ويعمل على تثبيت فكرة معينة لدى المتلقي فيعرف "لفظ يراود به تثبيت المعنى في النفس وإزالة اللبس عن الحديث أو المُحدث عنه" (الزجاجي، 1 / 262) في دعاء أبي حمزة الثمالي، يتم استعمال التوكيد لتوضيح وتثبيت صفات الله بشكلٍ مستمرٍ "إِنَّكَ أَنْتَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ إِيمَانًا تُبَاشِرُ بِهِ قَلْبِي، وَيَقِينًا حَتَّى أَعْلَمَ أَنَّهُ لَنْ يُصِيبَنِي إِلَّا مَا كَتَبْتَ لِي، وَرَضَنِي مِنَ الْعَيْشِ بِمَا قَسَمْتَ لِي، يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ" (القمي، 2014، ص. 221) يعمل التوكيد في النصّ على دعم مصداقية الدعوة، إذ تتضافر فيه عدّة قوالب توكيدية لبناء الخطاب الإقناعي من الداخل، فالتركيب الأولى "إِنَّكَ أَنْتَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ" يجمع بين "إِنَّ" وضمير الفصل "أنت" مع الاسم "الرحيم الغفور"، فتعيد القصر والحصص، أي إعلان أنّ الرحمة والمغفرة التامة مقصورة على الله تعالى وحده، وهو إعلان قاطع يُقيم ادعاءً على أنّ الجهة المنفردة المكلفة بالالتماس، ورفع الأذى هي المُخاطب الإلهي دون سواه، ثم يردف هذا التوكيد العقدي توكيداً عملياً في الاستجابة: فالسؤال بـ "إيمانٍ تُبَاشِرُ بِهِ قَلْبِي" (القمي، 2014، ص. 221) و"يقينٍ حَتَّى أَعْلَمَ أَنَّهُ لَنْ يُصِيبَنِي إِلَّا مَا كَتَبْتَ لِي" (القمي، 2014، ص. 221) و"رضني من العيش بما قسمت لي" (القمي، 2014، ص. 221)، يقوم على بنية مقيدة أخرى "لَنْ يُصِيبَنِي إِلَّا مَا كَتَبْتَ لِي" (القمي، 2014، ص. 221) تؤيد إنفراد الإرادة الإلهية بالسلوك في مجريات المقادير، فبعد بناء اتصال العبد بالعالم على قاعدة يقينٍ مؤيداً، بأنّ كلّ ما يقع فهو داخل في مجريات الخلق الإلهي، وبهذا يغدو التوكيد - في طور الخبر "إِنَّكَ أَنْتَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ" وفي مستوى الإنشاء "لَنْ يُصِيبَنِي إِلَّا مَا كَتَبْتَ لِي" فلن أداة حجاجية تُرسخ أولاً حصرية الرحمة، والمغفرة، والاقترار في يد الله، ثم تتسوّغ منطقياً ما ينتهي إليه النصّ من التماس الرضا، والقناعة، والاطمئنان، فجملة "يا أرحم الراحمين" تحضر خاتمةً تلخص هذا البناء، فتقترن كلّ ما سبق من التأكيدات الإيمانية والنفسية بأصل واحد هو براءة الرحمة الإلهية على سائر جهات الفعل والتصرف، وتندرج تلك المؤكدات تحت

مضامين الروابط والآليات اللغوية الحجاجية التي تدعم فكرة المتكلم وتأثيرها المباشر على إقناع المتلقي، ف "يكن دور العام الحجاجي في كونه يستجيب لجوهر نظرية الحجاج وتحديد ما يسمى بالحجاج التقني القائم على مفهوم التوجيه" (الناجح، 2011، ص.81). ويستعمل المتكلم أسلوب القسم حينما يريد الزام نفسه بأمر معين قاصداً تأكيداً للتركيب وتوكيد لحجية التواصل الخطابية يقول "وَعَزَّتْكَ وَجَلَالِكَ، لئن طابَّتْني بَدُونِي لِأَطَالِبِكَ بِعَفْوِكَ، وَلئن طابَّتْني بِلُؤْمِي لِأَطَالِبِكَ بِكَرَمِكَ" (القمي، 2014، ص. 220) يبين النص وظيفة التوكيد والبعد الحجاجي له في الخطاب الدعائي؛ إذ تشارك قوالب التوكيد في إرساء منطق حجاجي يُحدد علاقة العبد بربه، فاستهلال الكلام بالقسم "وعزتك وجلالك" يقوم بوظيفة تشريفية وتوكيدية معاً؛ لأنه يربط مضمون الجملة السابقة بأشرف سمات الذات الإلهية، فيحمل القول من مستوى التضرع العاطفي إلى درجة الالتزام الحجاجي الذي يقوم على عظمة المقسم به، لا إلى مجرد أمنية شخصية للعبد، كما أن اتصال جملي الشرط والجواب في الموضوعين بلام الابتداء ونون التوكيد الثقيلة "لئن طابَّتْني... لِأَطَالِبِكَ" يعطي التقابل التركيبي بين "مطالبة الله بالذنوب" و"مطالبة العبد بالعتق" قوة استلزام لغوي، فالتوكيد غرض تواصلية يستخدمه المتكلم لتثبيت الشيء في نفس المخاطب وإزالة ما علق بها من شكوك (صحراوي، 2005، ص. 206) بحيث يكرس السامع أن كل دعوة هي لمقتضيات العدالة، وأن "الذنب، اللوم" ينبغي أن يواجهه - وبقوة توكيد موازية - باستدعاء لواجبات الفضل "العفو، الكرم"، وبذلك يصور التوكيد هنا تقنية إقناعية تُعاد بها تشكيل الارتباط بين الطرفين على مبدأ اصطحاب مُقنع بين الذنب من جهة، وسمات الرحمة الإلهية من جهة أخرى، لا على قاعدة تصريح إخباري منفصل؛ فينتقل الدعاء إلى خطاب إقناعي يسوغ استبسال الرجاء بإسناده إلى قناعة العبد بصفات العفو والكرم، المؤكدة والمتصلة بالله سبحانه وتعالى.

ومن مظاهر استعمال التوكيد هو تكرار السؤال وهو ما يُعرف بالتوكيد اللفظي وهو إعادة الألفاظ المستعملة مرةً أخرى (ابن هشام، 1997) فيقول الداعي: "إلهي لا تُؤدِّبني بعفوتك، ولا تمكُر بي في حيلتك، من أين لي الخير يا رب ولا يوجد إلا من عندك؟ ومن أين لي النجاة ولا تُستطاع إلا بك" يكشف لنا هذا النص عن توظيف دقيق لأسلوب التوكيد في سياق حجاجي؛ إذ إن الاستفهامين المتتاليين بقوله: "من أين لي الخير يا رب ولا يوجد إلا من عندك؟ ومن أين لي النجاة ولا تُستطاع إلا بك؟" (القمي، 2014، ص.211) يُعبران عن تركيب توكيدي يجمع بين أداة النفي "لا" وأداة التوكيد "إلا" وبين القصر المعنوي للصلاح والخلص في ناحية واحدة هي الله سبحانه وتعالى، فالعبارة الثانية "ولا يوجد إلا من عندك"، "ولا تُستطاع إلا بك" ليست دلالة تكلمة خبرية فقط؛ بل هي توكيد يعمل على غلق كل احتمالية لوجود الخير والنجاة خارج الفعل الإلهي، وبذلك تتحول إلى حجة حاسمة على لزوم التعلق بالله وحده في جلب المنفعة ودفع الضرر، وبهذا يعد أسلوب القصر آلية حجاجية تعيد بناء علاقة العبد بربه على أساس اقتصار المرجعية في الخير والنجاة، فتبرر منطقياً شدة الاستعطاف في صدر المقطع "لا تؤدِّبني بعفوتك، ولا تمكُر بي في حيلتك" بوصفها نتيجة فطرية لاعتقاد مؤكّد لا مجال فيه لاشتراك غير الله في صنع الخير أو تحقيق النجاة، فالقصر هو "طريقة من طرائق التوكيد، يهدف به المتكلم إلى تثبيت غرضه في ذهن السامع، وإزالة ما في نفسه من شك فيه، والتوكيد بالقصر أقوى طرائق التوكيد، وأدلّها على تثبيت ما يراد تثبيته أو تقريره" (المخزومي، 1986، ص. 201).

4- النداء: يُعرف في المدونات البلاغية بأنه: "طلب إقبال المدعو على الداعي بأحد حروف مخصوصة" (القزويني، 1904، ص.171)، ويعد من أبرز الآليات اللغوية والبلاغية الحجاجية وهو "تنبية المخاطب وحمله على الإقبال عليك،... فالنداء يقع لمعرض عن المخاطب، أو لغافل أو لنائم، أو متباعد، فإن كان كذلك ناداه المخاطب لفته إلى نفسه وإقباله عليه، فإذا أقبل المنادى

أخبره وسأله عما يريد" (عطية، 2007، ص. 129) ويُعتبر من أقوى الأساليب استعمالاً في الأدعية الدينية حيث يُظهر المتكلم ضعفه ويستعين بالله للحصول على ما يريد، التوسل في الدعاء يظهر بشكل واضح عند قول الداعي: "الهي لا تُؤدبني بعفويتك، ولا تمكُر بي في حيلتك" (القمي، 2014، ص. 211) إن قوله: "الهي" هي بمعنى "يا الله" فيها إشعار بطلب التوسل الذي يعمل كأداة حاجية فعالة؛ لأنه يُظهر إقرار المتحدث بمهابة الله ورحمته، ويضعه في محل البساطة والتصديق، وهو وسيلة للتضرع إلى الله بالإستجابة عن كريق إبراز الافتقار والضعف، وإن هذا التعبير اللغوي يظهر تواضع الداعي أمام الله واعترافه بضعفه، هذا التوسل لا يستعمل فقط لتحقيق الهدف مباشرة، بل يُظهر أيضاً أن العبد لا يستطيع فعل شيء بدون رحمة الله، وهو وسيلة حاجية ترفع من قيمة الدعاء وتجعله أكثر إقناعاً. تستعمل هذه الأداة -الدعاء- لجعل المتلقي يركز على الافتقار للمغفرة والرحمة في ضوء هذه الآليات اللغوية الحجاجية، فيُظهر الدعاء تقاعلاً متيناً بين الإنسان وربه، هذه الأدوات اللغوية الحجاجية تقوي من التجاوب الانفعالي مع الحوار الخطابية المتمثل بالدعاء، كما أن النص يطرح أسئلة ويتوسل بصفات الله، مما يجعل المتلقي يشعر بعمق الحاجة إلى رحمة الله، ويحفزه على قبول الفكرة الأساسية للنص وهي التضرع والطلب من الله، ونجد مثل هذه المضامين في القرآن الكريم "رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا، رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا... وَلَا تَحْمِلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ، وَاعْفُ عَنَّا وَارْحَمْنَا" (سورة البقرة 286).

ويقع أسلوب النداء ضمن الأفعال التوجيهية في النظرية التداولية؛ لأنه يجعل من المُخاطب قادراً على اتخاذ رد فعل اتجاه المُخاطب (الشهري، 2004)، وهذا ما نجده في دعاء أبي حمزة الثمالي ومن قبيل ذلك قوله: "يا واسع المغفرة، يا باسط اليدين بالرحمة، فوعزتك يا سيدي لو نهرتني ما برحت من بابك ولا كففت عن تملقك لما انتهت إلي من المعرفة بجودك وكرمك..." (القمي، 2014، ص. 213) ففي هذا النص التواصلي يتخذ النداء صورة التكرار "يا واسع المغفرة، يا باسط اليدين بالرحمة، فوعزتك يا سيدي" (القمي، 2014، ص. 213) المعبر عن وظيفة حاجية صريحة؛ إذ لا يقتصر على استحضار المُخاطب الإلهي، بل يعمل في الوقت نفسه على إرشاد وعي الداعي نحو الاعتقاد بتقيد المغفرة، والرحمة، والجود في هذا المُخاطب وحده، الأمر الذي يُصير استمرار التزلف والوقوف على الباب نتيجة منطقية لهذا الوعي، لا مجرد حالة وجدانية مؤقتة.

5- الأمر والنهي: وهما من أهم الأساليب الإنشائية الطلبية، اللذان يعملان على استدعاء مطلوب غير متوافر وقت التواصل أو الطلب، فيعرف الأمر "هو طلب تحقيق شيء ما، مادي أو معنوي، وتدل عليه صيغة كلامية أربع، هي: فعل الأمر، المضارع الذي دخلت عليه لام الأمر، اسم فعل الأمر، المصدر النائب عن فعل الأمر. وتعريف النهي: هو طلب الكف عن شيء ما، مادي أو معنوي، وتدل عليه صيغة كلامية واحدة هي: الفعل المضارع الذي دخلت عليه (لا) الناهية" (حسن، 1996، ج1، ص. 228) وأسلوب الأمر والنهي يُعدان في التداولية من الأفعال الكلامية التوجيهية؛ لأنه لا يستغني بتصوير الواقع، بل يطالب من المتلقي أن يُغيّر الحدث أو مجرى التواصل بالفعل أو الإقلاع، فيؤثران مباشرة في سلوكياته أو مواقفه، ومن هنا اكتسب هذا الأسلوب بُعداً حجاجياً؛ إذ يتحول الأمر أو النهي إلى واسطة لإلزام المُخاطب بموقف "الاستجابة المعقولة" لهذا الخطاب، لا مجرد احتمال من الاحتمالات

يعمل المتكلم على استعمال أسلوب الأمر في غير حقيقته الطلبية ومن ذلك يقول الداعي "اللهم اغفر لي ولوالدي وارحمهما كما ربباني صغيراً، أجزهما بالإحسان إحساناً وبالسيئات عُفواناً، اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات وتابع بيننا وبينهم بالخيرات، اللهم اغفر لحينا وميتنا، وشاهديننا وغائبنا، ذكرنا وأنتانا" (القمي، 2014، ص. 214) يتخطى المتكلم حدود التعبير عن

الطلب الإنشائي إلى بناء ترابط عملي يُحركُ وعي الداعي وسلوكه، فالجملُ المستعملةُ في النصِّ أعلاه هي أوامرٌ صادرةٌ من عبدٍ إلى ربِّه، لا لكنها - من منظور تداولي - ليست أمراً من الأقل مرتبة إلى الأعلى مرتبة، بل هي تصرُّع ودعاء وهو نوع من أنواع الخطاب يتجه فيه العبد إلى ربه طالباً للتصرُّع، والعون، والمغفرة (محمد، 2010، ص. 132) فالداعي يوظف ما يتداول في الوعي العقائدي من سمات المغفرة والرحمة والجزاء الإلهي العادل؛ ليجعل من هذه الأحوال تراكيباً حاجيةً مضمونها: بما أنك يا رب أنت الغفور الرحيم، وبما أن والدين مرجع التربية الأحق "كما ربياني صغيراً"، فإن مقتضى عدالتك وفضلك أن تصفح عنهما وتكافئهما إحساناً، وأن يشمل عفوك جميع المؤمنين، أحياءً وأمواتاً، رجالاً ونساءً، حاضرين وغائبين، ويتعدد التكرار لصيغة "اللهم اغفر..." يتحوَّل الأمر في النصِّ إلى استراتيجية حاجية ترسخُ في ذهن المتلقي صورة الخالق، الذي تُطلبُ منه المغفرة والصفح بوصفه الخيار العقلاني والوحيد، وتؤكد في الوقت نفسه أن سلوك الدعاء المتضمن للآخرين ليس مجرد تقوى عاطفي، بل هو إجابة موضوعية لمفهوم الربِّ الغافر الجامع؛ فمن كان غفرانه عاماً شاملاً، كان إشراكه في الدعوة للناس كلهم حصيلة حتمية لذلك التصور؛ لأنَّ غرض الأفعال الإنجازية هنا "هو التعبير عن الموقف النفسي، تعبيراً تتوافر فيه شرط الإخلاص، وليس لهذا الصنف اتجاه مطابقة، فالمتكلم لا يحاول أن يجعل الكلمات تطابق العالم الخارجي، ولا العالم الخارجي يطابق الكلمات، فكل ما هو مطلوب الإخلاص في التعبير عن القضية" (نحلة، 2002، ص. 80).

ومن مواطن توظيف أسلوب النهي في الدعاء قوله: "يا سيدي لا تكذب ظني بإحسانك ومغروفك فإنك تقني، ولا تحرمني ثوابك فإنك العارف بفقري" (القمي، 2014، ص. 218) يعرض هذا النصُّ نموذجاً واضحاً عن تمكن أسلوب النهي حاجياً، فصيغته النهي "لا تكذب ظني" و"لا تحرمني ثوابك" ليستا علامة استجابة إقلاع عن الفعل؛ بل هما - في نطاق أفعال الكلام التوجيهية - مسددة إلى مخاطب الإلهي؛ لأنَّ "الفعل الكلامي وظائف تداولية مرتبطة بقصد المخاطب من أهمها وظيفته الحاجية التي تزيد من فاعليته الإنجازية التي أراها له أوسن، وسيرل، ولاسيما تلك المرتبطة بوظيفتين: التأثير والإقناع" (عبد الرحمن، 1998، ص. 260) ويقوم هذا النصُّ على تعليل مباشر ينهض بمنزلة الحجة؛ إذ يُعلل المتكلم نهيته الأول بعبارة "فإنك تقني" فيجعل من كون الله موضع الثقة التامة سبباً منطقياً لامتناع تكذيب هذا الظن، ثم يعطف على ذلك نهياً ثانياً "ولا تحرمني ثوابك" مفسراً بقوله: "فإنك العارف بفقري"؛ أي إن دراية الله المطلقة بفقير العبد وعلمه اليقيني، يُشكل حجة ضمنية على أن حرمانه من المكافأة لا يتناغم مع هذا العلم الرباني فالترتيب الحاجي "يمثلُ صلب الحاج في تدافع الحجج وترتيبها بحسب قوتها، إذ لا يلبث غالباً إلا بالحجة التي تفرض ذاتها على أنها أقوى الحجج في السياق، ولذلك يرتب المرسل الحجج التي يرى أنها تتمتع بالقوة اللازمة التي تدعم دعوته" (الشهري، 2004، ص. 500) وبهذا ينتج عن اتصال النهي مع التعليل منطقاً حاجياً داخلياً، فالنهي لا يُعرض بتصويره رجاءً مبهماً، بل باعتباره نتيجة مقبولة لصفات المخاطب (الثقة المطلقة، والعلم بالفقير)، فيغدو الإمساك عن تكذيب الظن وعن الحرمان من الثواب هو الحالة "المنطقية" المنتظرة من الإله؛ لكونه العالم بكل شيء.

الخاتمة:

بعد هذه الرحلة الماتعة في قراءة النصوص التراثية الدينية ودراستها حاجياً، تلمسنا قدراً عالياً من الوظائف التواصلية للغة واستعمالاتها، فعلى الرغم من أن مصطلح "الحجاج" غربي النظرية والحدود، إلا أن هذا لا يعني أن العربية قد تركت بيان الجانب

التّواصلِيّ الإقناعِيّ في خطاباتِها، فمدوناتنا العربيّة زاخرة بالمصطلحاتِ وآلياتِ التوظيفِ وعلى رأسها الحجاجِ والجدلِ، ويمكن لنا إيجاز أهم النتائج التي استقينها من البحث بما يأتي:

1- لم يعول الإمامُ زين العابدين -عليه السّلام- في النّصّ الدعائيّ على الحجاجِ المباشرِ أو المصرّح به من الأقوالِ لتوجيه المقابلِ على الإقناعِ فقط، بل اعتمد على الأنساقِ الضمنيةّةِ الموجودةِ خلف الألفاظِ، وهذا ما التمسته في موضوعاتِ الإقناعِ، والسّلمِ الحجاجيِّ، واستعمالِ أسلوبِ الاستفهامِ، إذ حققت هذه الأدواتُ تأثيراً وإقناعاً مركباً لاستمالةِ المُخاطبِ، فضلاً عن جعلِ الأخيرِ مشاركاً في بناءِ أو إنتاجِ الحُججِ.

2- أظهر البحثُ تراتبية السّلمِ الحجاجيِّ في الدّعاءِ، فقد جاءت صورته على أشكالٍ تصاعديّةٍ تُبيّن العجزَ، والخوفَ، المحتومَ عندِ البشرِ أمامِ الرحمةِ الإلهيّةِ المطلقةِ.

3- أسهمَ الجانبُ الحجاجيِّ في نصوصِ دعاءِ أبي حمزة الثماليّ بتوجيه الخطابِ وبيانِ مقصديتهِ الحجاجيّةِ من ناحيةٍ، وعضدت من القوةِ الحجاجيّةِ التأثيريّةِ لتلك الأقوالِ من ناحيةٍ أُخرى، فضلاً عن الوظائفِ التي يحملها في الربطِ اللّغويِّ بهدف تحقيقِ أعلى درجاتِ الإقناعِ.

4- عملتِ الألياتُ اللّغويّةُ في النّصّ الدعائيّ على تحقيقِ أعلى مقاصدِ التّواصلِ من استعمالاتِ اللّغةِ وتوظيفها عن طريقِ الدّواتِ المشخصةِ في الدّعاءِ (المتكلمِ الدّاعي، والمُخاطبِ اللهُ سبحانه وتعالى والرّسالةِ الدّعائيّةِ)، فجاءتِ الوحداتُ والتراكيبُ اللّغويّةُ منتظمةً تكشفُ عن قوةِ الحجاجِ في النّصّ الخطابيِّ.

5- كشفَ البحثُ عن عمقِ الترابطِ بين الأساليبِ اللّغويّةِ، والبنيةِ الحجاجيّةِ للتركيبِ باعتباره وحدةً مترابطةً متكاملةً تُفضي إلى تحقيقِ استراتيجياتٍ مختلفةٍ من التأثيرِ والإقناعِ، وهو المقصدُ الذي يسعى إليه الدّعاءُ، فضلاً عن الوظائفِ الحجاجيّةِ التي تقوم بها الأساليبُ في استحضارِ صفاتِ المخاطبِ الإلهيِّ وبيانِ عمقِ الترابطِ بين الجانبِ اللّغويِّ والجانبِ الاستعماليِّ للنصّ الخطابيِّ.

المصادر والمراجع:

• القرآن الكريم

ابن جنّي، أبو الفتح عثمان (ت3992هـ)، ب.ت، الخصائص. تحقيق، محمد علي النجار، دار الكتب المصريّة، ب.ط.
الأمين، محمد سالم محمد، 2008م، الحجاج في البلاغة المعاصرة بحث بلاغة النقد المعاصر. دار الكتاب الجديد، ط1.
الانتصار، عبد المجيد، 1997م، الأسلوب البرهانيّ الحجاجي في تدريس الفلسفة. دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار، ط1.
الأنصاري، لجمال الدين عبد الله بن هشام (ت761هـ)، 1997م، شرح قطر الندى وبل الصدى. ضبطه على المخطوطة وصححه يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر، ط1.

بسيوني، عبد الفتاح فيود، 2015م، علم المعاني - دراسة بلاغيّة ونقدية لمسائل المعاني. مؤسسة المختار، ط4.
الجاحظ، أبو عثمان بن عمر بن بحر (ت255هـ)، 1998م، البيان والتبيين. تحقيق: عبد السلام محمد هارون. الناشر مكتبة الخانجي، ط7.

جايلي، عمر، 2018م، نظرية الحجاج اللغوي عند "أوزفالد ديكنو وانسكومبر. مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب، العدد (3).

الجرجاني، عبد القاهر، 2001م، دلائل الإعجاز، تحقيق السيد محمد رشيد رضا، دار المعرفة، ط3.
جودي، حمدي منصور، 2017م، السلام الحجاجية وقوانين الخطاب مقارنة تداولية. مجلة مقاليد، العدد 13، ديسمبر.
حاكم، عمّارية، 2014م، التواصل اللغوي دراسة لسانية تداولية في الخطابة العربية أيام الحجاج بن يوسف الثقفي. دار العصماء، ط1.

الحباشة، صابر (2008): التداولية والحجاج، مداخل ونصوص. دار صفحات للدراسات والنشر، ط1.
حسن، أمل، 1419هـ، في رحاب دعاء أبي حمزة الثمالي. دار الاعتصام للنشر والتوزيع، ط1.
حسن، عبد الرحمن، 1996، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها. دار القلم، الطبعة الأولى، 1996م.
الدردي، سامية، 2007م، الحجاج في الشعر القديم من الجاهلية إلى القرن الثالث هجري. عالم الكتب الحديث، ط1.
الراضي، رشيد، 2013م، الحجاجيات اللسانية والمنهجية البنيوية. ضمن كتاب الحجاج مفهومه ومجالاته، دراسة نظرية وتطبيقية محكمة في الخطابة الجديدة، إشراف: حافظ إسماعيل علوي، دار الروافد الثقافية، بيروت، ابن النديم للنشر والتوزيع، ط1.
الراضي، رشيد، 2014م، المظاهر اللغوية للحجاج مدخل إلى الحجاجيات اللسانية. المركز الثقافي العربي، ط1.
راهي، جاسم عبد الواحد، 2022م، الحجاج اللغوي في خطب نهج البلاغة القصار للإمام علي (عليه السلام). مجلة تسليم، المجلد (11)، العدد (21).

الرقبي، رضوان، 2011م، الاستدلال الحجاجي التداولي وآليات اشتغاله. مجلة عالم الفكر، ع2، م40.
الزجاجي، علي بن مؤمن بن محمد بن علي بن عصفور الزجاجي الإشبيلي (ت669هـ)، ب. ت، شرح جمل الزجاجي: تحقيق: د. صاحب أبو جناح.

سعاد، جوهرى، بوجمعة، عماد، 2022م، التكرار آلية حجاجية في الخطاب الشعري القديم. المجلة التعليمية، المجلد (12)، العدد (2).

سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت180هـ)، 1988م، الكتاب: تحقيق عبد السلام هارون، الناشر مكتبة الخانجي، ط3.
الشهري، عبد الهادي، 2004م، استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية. دار الكتاب الجديد، ط1.
صحراوي، مسعود، 2005م، التداولية عند علماء العرب. دار الطليعة، ط1.
صولة، عبد الله، 2001م، الحجاج في القرآن الكريم. دار الفارابي، ط1.
صولة، عبد الله، 2011م، في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات، دار مسكيلياني لل نشرط1.
عادل، عبد اللطيف، 2013م، بلاغة الإقناع في المناظرة. منشورات ضفاف، بيروت، ط1.
عبد الرحمن، طه، 1998م، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي. المركز الثقافي العربي، ط1.
عبد الرحمن، طه، 1998م، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي. المركز الثقافي العربي، ط1.
عبد الرحمن، طه، 2000م، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام. المركز الثقافي العربي، ط2.

عبد المطلب، محمد، 2007م، البلاغة العربية- قراءة أخرى. الشركة المصرية العالمية للنشر لونغمان، ط2.
العبد، محمد، 2000م، النصّ الحجاجي العربيّ" دراسة في وسائل الإقناع". مجلة فصول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر،
العدد 60.

العبد، محمد، 2014م، النصّ والخطاب والاتصال. الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعيّ.
العزاويّ، أبو بكر، 2006م، اللّغة والحجّاج. العمدة، ط1.
عطية، محسن علي، 2007م، الأساليب النحويّة عرض وتطبيق. دار المناهج، ط1.
عيسى، عبد الحلیم، 2006م، البيان الحجاجيّ في إعجاز القرآن الكريم "سورة الأنبياء نموذجاً". مجلة التراث العربيّ-مجلة فصلية
تصدر عن اتحاد الكتاب العرب، العدد 102 السنة السادسة والعشرون - نيسان.
الفقيّ، صبحي إبراهيم، 2000م، علم اللّغة النصي بين النظرية والتطبيق دراسة تطبيقية على السور المكيّة. دار قباء للنشر والتوزيع،
ط1.

قادا، عبد العالي، 2016م، بلاغة الإقناع دراسة نظرية وتطبيقية. دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، ط1.
القارصي، محمد علي، د.ت، البلاغة والحجاج من خلال نظرية المسألة لميشال ماير ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد
الغربيّة من أرسطو إلى اليوم. كلية الآداب منوبة، جامعة الآداب والفنون والعلوم الإنسانيّة، تونس، د ط.
القزويني، جلال الدّين محمد بن عبد الرحمن، 1904م، التلخيص في علوم البلاغة. دار الفكر العربيّ، تحقيق عبد الرحمن البرقوتيّ،
ط1.

القمي، عباس، 2014م، مفتاح الجنان، ط3.
كاظم، مرتضى جبار، 1998م، اللسانيات التداوليّة في الخطاب القانوني. دار ومكتبة عدنان- منشورات ضفاف، ط1.
المبخوت، شكري، د.ت، نظرية الحجاج في اللّغة، ضمن كتاب أهم النظريّات الحجاجيّة في التقاليد الغربيّة من أرسطو إلى اليوم.
إشراف: حمادي صمود، جامعة الآداب والفنون والعلوم الإنسانيّة د.ط.

محمد، رنا وليد، 2025، السلميات الحجاجيّة في ضوء خطبة الحجاج بن يوسف الثقفّي. مجلة واسط للعلوم الإنسانيّة جامعة واسط،
مجلد(20)، العدد(4) <https://doi.org/10.31185/wjfh.Vol21.Iss1/Pt1.805>

المخزومي، مهدي، 1986م، في النحو العربيّ قواعد وتطبيق. دار الرائد العربيّ، ط2.
المخزومي، مهدي، 1986م، في النحو العربيّ نقد وتوجيه. دار الرائد العربيّ، ط2.
مزيد، بهاء الدّين محمد، 2010م، من أفعال اللّغة إلى بلاغة الخطاب السياسيّ- تبسيط التداوليّة. ط1.
مسعي، حليلة، 2017م، الآليات الحجاجيّة في الخطاب الدينيّ. مجلة سياقات اللّغة والدراسات البينيّة، المجلد الثاني العدد الخامس
أبريل.

مطلوب، أحمد، 1989م، معجم النقد العربيّ القديم. دار الشؤون الثقافيّة العامة، ط1.
منصور، عصام جبار، 2024، شعر السيد الحميريّ دراسة السلام الحجاجيّة. مجلة واسط للعلوم الإنسانيّة جامعة واسط، مجلد(20)،

العدد(4) <https://doi.org/10.31185/wjfh.Vol20.Iss4.574>

الناجح، عزّ الدين، 2011م، العوامل الحجاجية في اللغة العربية. مكتبة علاء الدين، ط1.
نحلة، محمود أحمد، 2002م، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر. دار المعرفة الجامعية.

References:

The Holy Qur'an

- Abdel Rahman, Taha, 1998, The Tongue and the Balance or Mental Aggregation, Dr. Taha Abdel Rahman, Morocco, Arab Cultural Centre, 1st edition.
- Abdel Rahman, Taha, 2000, On the Origins of Dialogue and the Renewal of Theology, Arab Cultural Centre.
- Abdul Rahman, Taha, 1998, The Tongue and the Balance, or Mental Aggregation, Arab Cultural Centre, Casablanca, 1st edition.
- Abdul-Muttalib, Muhammad, 2007, Arabic Rhetoric: Another Reading, Egyptian International Publishing Company, Egypt, 2nd edition.
- Adel, Abdullatif, 2013, The Eloquence of Persuasion in Debate, Dhafaf Publications, Beirut, 1st edition.
- Al-Abd, Muhammad, 200, The Arabic Argumentative Text: A Study in Means of Persuasion, Fusool Magazine, Egyptian General Book Authority, Egypt, Issue 60.
- Al-Abd, Muhammad, 2014, Text, Discourse and Communication, Modern Academy for University Books, Egypt.
- Al-Amin, Muhammad Salim Muhammad, 2008, Al-Hajjaj in Contemporary Rhetoric: A Study of Contemporary Critical Rhetoric, Dar al-Kitab al-Jadid, Beirut, Lebanon, 1st edition.
- Al-Ansari, for Jamal al-Din Abdullah bin Hisham (d. 761 AH), 1997, Explanation of Qatru al-Nada wa Bal al-Sada, edited and corrected by Yusuf al-Sheikh Muhammad al-Baqai, Dar al-Fikr, 1st edition.
- Al-Azawi, Abu Bakr, 2006, Language and Argumentation, Al-Omda, Dar Al-Bayda, 1st edition.
- Al-Duraidi, Samia, 2007, Argumentation in Ancient Poetry from the Pre-Islamic Period to the Third Century AH, World of Modern Books, Jordan, 1st edition.
- Al-Faqi, Subhi Ibrahim, 2000, Textual Linguistics: Theory and Practice, An Applied Study of the Meccan Surahs, Dar Quba Publishing and Distribution, Cairo, 1st edition.
- Al-Habasha, Saber (2008): Pragmatics and Argumentation, Entries and Texts, Damascus, Dar Safahat for Studies and Publishing, 1st edition.
- Al-Intisar, Abdul Majid, 1997, The Demonstrative-Argumentative Approach in Teaching Philosophy, Dar Al-Thaqafah Publishing and Distribution, Casablanca, Morocco, 1st edition.
- Al-Jahidh, Abu Uthman ibn Umar ibn Bahar (d. 255 AH), 1998, Al-Bayān wa al-Tabyīn, edited by Abd al-Salam Muhammad Harun. Publisher: Al-Khanji Library, Egypt, 7th edition.
- Al-Jurjani, Abd al-Qahir, 2001, Dalail al-I'jaz, edited by Muhammad Rashid Ridha, Dar al-Ma'rifah, Beirut, Lebanon, 3rd edition.
- Al-Mabkhout, Shukri, D.T., The Theory of Argumentation in Language, in The Most Important Argumentative Theories in Western Tradition from Aristotle to the Present Day, edited by Hamadi Samoud, University of Arts, Humanities and Social Sciences, Manouba, Tunisia, D.T .

- Al-Makhzoumi, Mahdi, 1986, Arabic Grammar: Criticism and Guidance, Dar Al-Ra'id Al-Arabi, Beirut, Lebanon, 2nd edition.
- Al-Makhzoumi, Mahdi, 1986, Arabic Grammar: Rules and Application, Dar Al-Ra'id Al-Arabi, Beirut, Lebanon, 2nd edition.
- Al-Najah, Ezz al-Din, 2011, Argumentative Factors in the Arabic Language, Ala al-Din Library, 1st edition.
- Al-Qarsi, Muhammad Ali, n.d., Rhetoric and Argumentation through Michel Meyer's Theory of Accountability, in The Most Important Theories of Argumentation in Western Tradition from Aristotle to the Present Day, Faculty of Arts, University of Arts, Humanities and Sciences, Tunis, n.d.
- Al-Qazwini, Jalal al-Din Muhammad ibn Abd al-Rahman, 1904, Summary of the Sciences of Rhetoric, Dar al-Fikr al-Arabi, edited by Abd al-Rahman al-Barquti, 1st edition.
- Al-Qumi, Abbas, 2014, Key to Paradise, Dar al-Adwa, Beirut, Lebanon, 3rd edition.
- Al-Raqi, Radwan, 2011, Pragmatic Argumentation and Its Mechanisms, Alam al-Fikr Magazine, Vol. 2, No. 40.
- Al-Razi, Rashid, 2013, Linguistic and Structural Methodological Arguments, in The Concept and Fields of Argumentation, A Theoretical and Applied Study in New Rhetoric, supervised by Hafiz Ismail Alwi, Dar Al-Rawaafid Al-Thaqafiyya, Beirut, Ibn Al-Nadim Publishing and Distribution, Algeria, 1st edition.
- Al-Razi, Rashid, 2014, Linguistic Manifestations of Arguments: An Introduction to Linguistic Arguments, Arab Cultural Centre, Dar Al-Bayda, 1st edition.
- Al-Shahri, Abdul Hadi, 2004, Discourse Strategies: A Linguistic Approach, Dar Al-Kitab Al-Jadid, Beirut, Lebanon, 1st edition.
- Al-Zajjaji, Ali bin Mu'min bin Muhammad bin Ali bin Asfour al-Zajjaji al-Ishbili (d. 669 AH), n.d., Explanation of al-Zajjaji's Sentences: . Edited by Dr. Sahib Abu Janah.
- Attia, Mohsen Ali, 2007, Grammatical Methods: Presentation and Application, Dar Al-Manahij, Amman, Jordan, 1st edition.
- Bassiouni, Abd al-Fattah Fiyoud, 2015, The Science of Meaning: A Rhetorical and Critical Study of Questions of Meaning, Al-Mukhtar Institution, Cairo, Egypt, 4th edition.
- Hakim, Ammariya, 2014, Linguistic Communication: A Pragmatic Linguistic Study of Arabic Rhetoric in the Days of Hajjaj ibn Yusuf al-Thaqafi, Dar al-Asma'a, Syria, 1st edition.
- Hassan, Abdul Rahman, 1996, Arabic Rhetoric: Its Foundations, Sciences and Arts, Dar al-Qalam, Damascus, 1st edition, 1996.
- Hassan, Amal, 1419 AH, In the Realm of Abu Hamza al-Thumali's Supplication, Dar al-I'tissam for Publishing and Distribution, 1st edition.
- Ibn Jinni, Abu al-Fatth Uthman (d. 3992 AH), n.d., The Characteristics, edited by Muhammad Ali al-Najjar, Dar al-Kutub al-Masriya, n.d.
- Issa, Abdul Halim, 2006, Argumentative Discourse in the Divine Miracles of the Holy Qur'an: Surah Al-Anbiya as an Example, Arab Heritage Magazine – Quarterly magazine published by the Arab Writers Union – Damascus, Issue 102, 26th year – April.

- Jaili, Omar, 2018, The Theory of Linguistic Argumentation in Oswald Dekro and Anskumper, Al-Omda Journal of Linguistics and Discourse Analysis, Issue (3).
- Judi, Hamdi Mansour, 2017, Argumentative Hierarchies and the Laws of Discourse: A Pragmatic Approach, Maqalid Magazine, Issue 13, December.
- Kazim, Murtaza Jabbar, 1998, Pragmatic Linguistics in Legal Discourse, Dar Adnan Publishing House, Dhafaf Publications, Baghdad, 1st edition.
- Mansour, Essam Jabar. (2024). The Poetry of Al-Sayyid Al-Himyari: A Study of Argumentative Scales. Wasit Journal for Humanitarian Sciences, Wasit University, Vol. 20, No4
DOI:<https://doi.org/10.31185/wjfh.Vol20.Iss4.574>
- Mas'i, Halima, 2017, Argumentative Mechanisms in Religious Discourse, Journal of Language and Interdisciplinary Studies, Volume II, Issue 5, April.
- Matalib, Ahmad, 1989, Dictionary of Ancient Arabic Criticism, Dar al-Shu'un al-Thaqafiyya al-'Amma, Baghdad, Iraq, 1st edition.
- Mohammed, Rana Waleed. (2025). Argumentative Scales in Light of the Serm of Al-Hajjaj bin Yusuf Al-Thaqafi. Wasit Journal for Humanitarian Sciences, Wasit University, Vol. 20, No.4
DOI :<https://doi.org/10.31185/wjfh.Vol21.Iss1/Pt1.805>
- Muzayyad, Bahaa Al-Din Muhammad, 2010, From Language Actions to Political Discourse Rhetoric: Simplifying Pragmatics, Shams Publishing, Cairo, 1st edition.
- Nahla, Mahmoud Ahmad, 2002, New Horizons in Contemporary Linguistic Research, Dar al-Ma'rifah al-Jami'iyah, Cairo.
- Qada, Abdul-Ali, 2016, The Rhetoric of Persuasion: A Theoretical and Applied Study, Dar Konooz al-Ma'rifah Publishing and Distribution, Amman, 1st edition.
- Rahi, Jassim Abdul Wahid, 2022, Linguistic Argumentation in the Short Sermons of Imam Ali (peace be upon him), Taslim Magazine, Volume (11), Issue (21).
- Saad, Johari, Boujemaa, Emad, 2022, Repetition as an Argumentative Mechanism in Ancient Poetic Discourse, Educational Journal, Vol. 12, No. 2.
- Sahrawi, Masoud, 2005, Pragmatics among Arab Scholars, Dar Al-Tali'ah, Beirut, Lebanon, 1st edition.
- Sawla, Abdullah, 2001, Argumentation in the Holy Qur'an, Dar al-Farabi, Beirut, Lebanon, 1st edition.
- Sawla, Abdullah, 2011, Studies and Applications in Argumentation Theory, Dar Meskiliani Publishing, Tunis, 1st edition.
- Sibawayh, Abu Bashir Amr ibn Uthman ibn Qanbar (d. 180 AH), 1988 AD, The Book: Edited by Abd al-Salam Harun, Publisher: Al-Khanji Library, Cairo, 3rd edition.